

المشرق

اخوة واخوات يسوع

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

٢

آراء مختلفة

قال بعض مُفْتَرِي الكتاب المقدس ان العبارة «سريم التي لكوبا» لا يُراد بها امرأة كلوبا بل شقيقته. وقال غيرهم ان كلوبا هو حلفى الوارد اسمه في انجيل لوقا (٦ : ١٥) وفي اعمال الرُّسُل (١ : ١٣) : «يعقوب بن حلفى» . وان كلوبا وحلفى اسمان لمسمى واحد . فأُبدل اسم حلفى العبراني חלפאי بالاسم اليوناني Ἀλφάτος او Κλωπᾶς لان الاسم حلفى ، في اللغة الآرامية هو ܠܗܦܐ فصار بنقله الى اليونانية Κλωπᾶς او Κλωπᾶς كلوبا

لكننا لا نوافق على هذا التوحيد والابدال في الاسمين «حلفى» و«كلوبا» لان الاسم كلوبا Κλωπᾶς كما في انجيل يوحنا (١٩ : ٢٥) وفي مُعْطَاطات هجزيب ، او كليوبا Κλεόπας كما في انجيل لوقا (٢٤ : ١٨) هو مُجْتَرَأ من الاسم اليوناني Κλεόπατρος كليوباتروس .

ولهذا السبب قال آخرون ان كلوبا اسم رجل غير حلفى . وانه كان ليوسف البتول اخ اسمه كلوبا واخت اسمها سريم تَزَوَّجها حلفى . فأولاد كلوبا سمان ويهوذا واولد حلفى يعقوب ويوسى . فبمقتضى هذا الرأي يكون اثنان من اُسَين اخوة يسوع ابني عم يسوع ، واثنان ابني عمته

ألا ان هذا الرأي لا يشرح لنا العبارة « مريم التي لكلوبا » بل يتركها مُبهمة. وقال غيرهم ان المرأة المسماة « مريم التي لكلوبا » هي شقيقة مريم العذراء. كان تزوجها حلفى ، فولدت له يعقوب ويوسى . ثم تزلمت فتزوجها كلوبا شقيق يوسف البتول ، فولدت له سمعان ويهوذا . ويؤيدون قولهم بما ورد في انجيل يوحنا (١٩ : ٢٥) : « اخت أمه مريم التي لكلوبا »

ان هذا الرأي يقرب من الحقيقة . ألا انه يبقى فيه شيء من الريب : أكانت « مريم التي لكلوبا » شقيقة مريم العذراء حقيقة أم كانت فقط ابنة حميا كما هو المرجح (belle sœur) ؟

وقد اقلعنا على رأي آخر للاب پرا اليسوعي (١) يقرب من الرأي السابق ، دون ان يفرض ان « مريم التي لكلوبا » هي شقيقة مريم العذراء . وإليك خلاصة هذا الرأي : ان كلوبا هو شقيق يوسف البتول كما يحق ذلك هجزيب . فرزق كلوبا من زوجة اولى ولدين ، هما سمعان ويهوذا . ولما ماتت زوجته عقد زواجا مع امرأة ارملة اسمها مريم لها ايضا ولدان من زوجها المتوفى (يفرض الاب پرا انه حلفى) واسم ولديها يعقوب ويوسى . فكلوبا كشقيق يوسف هو من سبط يهوذا ومن ذرية داود الملك هو وولده سمعان ويهوذا . أما حلفى وولده يعقوب ويوسى فانهم من سبط لاوي ، ومن عائلة كهنوتية . ومعلوم من انجيل لوقا (١ : ٣٦) انه توجد قرابة بين مريم العذراء ونسبتها أليصابات امرأة زكريا الكاهن

ان هذا الرأي مقبول في اكثر اجزائه لكنه مردود في امرين : الاول في-فرضه ان « سمعان » ليس ابن « مريم التي لكلوبا » ومن ثم اخوه ايضا يهوذا . مع ان هجزيب يؤكد ان سمعان هو ابن مريم التي لكلوبا ، اذ قال (٢ : ٢٠) ان مريم التي لكلوبا ولدت سمعان . فاذا سمعان ويهوذا كانا ابني كلوبا من زواجه الثاني مع ارملة حلفى . وهكذا بطل الفرض الآخر الذي

(١) Recherches de Science Religieuse. T. XVII. n° 2 (Avril 1927) p. 127-138

فرضه الاب پرا وهو ان كلوبا كان ارملاً وله من امرأته الاولى ولدان هما سيمان ويهوذا . ولا حاجة البتة الى هذا الفرض لانه يمكننا بدوننا ان نفتر تفسيراً صحيحاً مرضياً كل ما ورد في الاناجيل ، وفي تاريخ هجزيب ، عن اخوة يسوع ، كما صنع الاب پرا بكل ذكا.

رأبنا

ان كلوبا شقيق يوسف البتول عقد زواجاً مع ارملة حلفى ، التي كان لها من حلفى ولدان هما يعقوب ويوسى . ثم رُزق كلوبا ، من زواجه هذا مع ارملة حلفى ، ولدان هما سيمان ويهوذا

فبقتضى هذا الرأي نفهم جيداً أولاً : السبب الذي جعل الانجيليين يقرنون معاً ، على حدة ، اسمي يعقوب ويوسى ، لانها ابنا مريم امرأة حلفى ولدتها قبل ان تفقد زوجها : « مريم ام يعقوب ويوسى » (متى ٢٧ : ٥٦) . « مريم ام يعقوب الصغير وام يوسى » (مرقس ١٥ : ٤٠ و ٤٧) « مريم ام يعقوب » (لوقا ٢٤ : ١٠) . « يعقوب بن حلفى » (متى ١٠ : ٣ ، ومرقس ٣ : ١٨ ، ولوقا ٦ : ١٥ ، واعمال ١ : ١٣) . فاذا ذكر الانجيليون الاخوة الاربعة معاً نراهم يقرنون اسمي يعقوب ويوسى ، ويذكرونها قبل سيمان ويهوذا ، لانها اكبر في العمر ، حيث ولدتها امها قبل ان تتزوج بكلوبا . قال متى (١٣ : ٥٥) : « اخوت يعقوب ويوسى وسيمان ويهوذا » . وقال مرقس (٦ : ٣) « أليس هذا هو النجار ابن مريم واخا يعقوب ويوسى ويهوذا وسيمان » . وبما يستحق الذكر هو ان يعقوب بن حلفى اشتهر اكثر من اخوته لانه ائتمن استقفاً اوّل على اورشليم . ولهذا السبب تعرف أمه به خاصة « مريم ام يعقوب » . ولشهرته قال يولس الرسول (غلاطية ١ : ١٩) : « ولم أر غيره من الرسل سوى يعقوب اخي الرب » ولشهرته ايضاً قال يهوذا اخوه : « من يهوذا عبد يسوع المسيح واخي يعقوب » (يهوذا ١) . فلو كان يهوذا اخا يسوع المسيح بالحقيقة لكان افتخر بذلك وقال : من يهوذا اخي يسوع المسيح . لكنه لم يقل ذلك لانه

(١) لم يُشَلِّ يوسى وظيفته تشبهه كاخيه يعقوب ، ولم يرِذ له ذكر في الانجيل الا عرماً ، عندما يُذكر مع اخوته (متى ١٣ : ٥٥ ، و مرقس ٦ : ٣)

ليس اخاه بل قال : « عبد يسوع المسيح » . وكذلك كتب يعقوب في بده رسالته : « من يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح » . فلم يُسم ذاته اخا يسوع المسيح بل عبده . اما يعقوب هذا فهو الرسول يعقوب الصغير غير الرسول يعقوب ابن زبدي

ثانياً : نفهم باي معنى يقول يوحنا في انجيله (١٩ : ٢٥) عن مريم التي لكلوبا انها اخت مريم ام يسوع لانها صارت سلفتها (belle sœur) بعد ما تزوجت بكلوبا شقيق القديس يوسف

ثالثاً : نفهم لماذا يقول هجزيب ، اذ يتكلم عن سمان ، انه ابن كلوبا . ولم يقل ذلك عن يعقوب ، لان يعقوب هو ابن حلفى « يعقوب الملقب الصديق بعد ان استشهد على مثال الرب » وبسبب تعليمه الحقيقة ذاتها ، أقیم اخوه سمان ابن كلوبا عم الرب ، خلقاً له باتفاق الجميع على المناذاة به اسقناً [لاورشلیم] لانه هو ايضاً ابن عم آخر للرب » ١)

رابعاً : نفهم لماذا قال هجزيب عن سمان ويهوذا انها من ذرية داود ٢) لان اباها كلوبا شقيق يوسف البتول كان من ذرية داود

خامساً : نفهم لماذا قال هجزيب عن يعقوب ٣) انه وحده كان يسمح له الدخول في الهيكل ، في المكان المخصص للكهنة ، لانه كان ابن حلفى ومن عائلة كهنوتية . وقد اسهب هجزيب في وصف تقوى يعقوب وتخشفه ، واعتبار الشعب له ، واستشهاده

سادساً : نفهم لماذا قال هجزيب عن سمان الذي خلف يعقوب كاسقف على اورشليم انه ابن عم آخر للرب . ولم يقل عنه انه اخ دموي ليعقوب لانها من ابوين مختلفين : فيعقوب هو ابن حلفى وسمان هو ابن كلوبا

سابعاً : نفهم ما اخبر به هجزيب ٤) من ان دوميتيانوس الملك اضطهد

١) مجموعة الآباء اليونان لمن: المجلد ٥ ، المورد ١٣٢١

٢) مجموعة الآباء اليونان لمن: المجلد ٥ ، المورد ١٣١٧

٣) مجموعة الآباء اليونان لمن: المجلد ٥ ، المورد ١٣٠٧-١٣١٣

٤) مجموعة الآباء اليونان لمن: المجلد ٥ ، المورد ١٣١٦

من كان بقي في ايامه من « ذرية يهوذا المدعو اخا الرب » بحسب الجسد لانهم كانوا من ذرية داود . فان دوميتيانوس كان يحاف على ملكه في فلسطين من عائلة متسلطة من داود الملك

فاذا فهمنا كل ذلك ، وتحققنا ان ما قلناه هو موافق لما كُتب في الاناجيل ، ولما ورد في التقليد في تاريخ هجزيب ، نفهم ايضاً ان القرابة التي كانت بين السيد المسيح والاخوة الاربعة المسّين اخوة يسوع لم تكن من نوع واحد . بل اثنان منهم ، وهما سيمان ويهوذا ، كانا ابني عمته كلوبا . اما الاثنان الآخران ، وهما يعقوب ويوسى ، فكانا ابني امرأة عمه قبل زواجها بعمه . ومن ثم لم يكن ممكناً ، عندما يُسمّى الاربعة معاً ، ان تُطلق عليهم لفظة تعني قرابتهم المختلفة ألاّ اللفظة « اخوة يسوع » . وقد بينّا ، في القسم الاول من هذه المقالة ، ان اللفظة « اخ واخوة » في اسفار الكتاب المقدس وردت بمعنى الاقارب بدرجات متفاوتة في القرابة

بعد ان أُطلقت هذه اللفظة « اخوة » على الاخوة الاربعة اقارب المسيح ، اذا ذُكرت اسماؤهم كلّهم معاً ، جرت العادة في ما بعد اذا سُمي احدهم بفرده ان يُقال له « اخو الرب » او « ابن عم الرب » كما فعل هجزيب . ان في البراهين التي اثبتناها من الكتاب المقدس ، ومن التاريخ ، كفاية ليعرف الحقيقة من لا يفض عن النور

براهين اخرى

ولدينا براهين اخرى ليست اقل قوة من التي اوردناها لتبين ان الذين يُسمّون اخوة يسوع ليسوا في الحقيقة ألاّ اقاربه . فانا لا نجد لهم ولا مرة يُسمّون اولاد مريم المذراء ، او اولاد يوسف ، بينما نرى دائماً يسوع يُسمّى ابن مريم كصفة خاصة به ويُعرف بها « أليس هذا هو التجار ابن مريم » (مرقس ٦ : ٣) . كما ان المذراء تُعرف بابنها يسوع كوحدها « مريم ام يسوع » (يوحنا ١٩ : ٢٥ و اعمال ١ : ١٤) . وزد على ذلك اننا لا نجد لهؤلاء الاخوة ذكراً او اثراً عند سفر يوسف ومريم الى بيت لحم ، ولا عند هربها الى مصر ،

ولا في زمن طفولية يسوع ، ولا في حياته الخفية مدة ثلاثين سنة . فلما صعد ابواه الى اورشليم في العيد لم يكن معها الا يسوع ، وكان بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة . ولما فقداه « كانوا يطلبانه عند الاقارب والمعارف » حسب قول لوقا (٢ : ٤٤) . فلا يبعد ان هؤلاء الاقارب هم الذين يُسمّون اخوته

وفي رأينا ان يوسف خطيب مريم العذراء توفي عندما ابتداء يسوع حياته العمومية ، اي التبشير بملكوت الله . وكذلك كان توفي كلوبا شقيق يوسف . ولهذا السبب انضمت عائلة يوسف الى عائلة كلوبا ، وانتقلوا جميعاً الى كفرناحوم ، وسكنوا هناك : « وترك الناصرة وجاء . فكن في كفرناحوم ، التي على شاطئ البحر » (متى ٤ : ١٣) (١ : ١٠) . ومنذ ذلك الوقت تظهر اقوال وافعال المسّين اخوة يسوع ، ومقاومتهم له في بدء تبشيره ، ثم ايمانهم به

ولا حاجة الى القول بانه لو كان ليسوع اخوة حقيقيون ، لما كان وهو على الصليب اوصى بامه غريباً اي يوحنا الحبيب ، ولما كانوا تركوا دفنه للغرباء . منهم نيقوديموس ويوسف الذي من الرامة

الاعتراضات

الا ان من يقولون بان المسّين اخوة يسوع هم اولاد مريم ويوسف يستندون قولهم الى الآية « لم يعرفها (يوسف) حتى ولدت ابنها البكر » (متى ١ : ٢٥) فيقولون ان الابن البكر يستلزم اولاداً بعده . وقوله : « لم يعرفها حتى ولدت » يستلزم انه عرقها بعد ما ولدت ابنها البكر

فعلى هذا الاعتراض نجيب : ان اللفظة « البكر » هي خاصة بالابن الاول ،

(١) ان انتقال يسوع من الناصرة الى كفرناحوم كان بتدبير الحكمة الالهية . فان مدينة كفرناحوم كانت قريبة من حدود ولاية فيلبس . فكان يتسنى ليسوع ان يترك سرياً ولاية هيرودس انتيباس ، في الجليل ، ويهرب الى ابطورية في ولاية اخيه فيلبس ، وينجو هكذا من شر انتيباس قاتل يوحنا المعمدان . ثم ان كفرناحوم كانت مدينة عظيمة حافلة بالسكان ، ومحط المسافرين من سورية الى مصر ومن مصر الى سورية . فكان من ثمّ للبشارة بملكوت الله اشارة اعظم . هذا فضلاً عن ان موقع كفرناحوم على شاطئ بحر طبرية كان يسبّل ليسوع الانتقال بجرّاً من تلك المدينة الى المدن والقرى التي حول ذلك البحر

اي بالمولود الاول ، سواء كان له اخوة بعده أو لم يكن . فقد جاء في رسالة بولس الرسول (عبر ١ : ٦) عن ابن الله الوحيد : « وحين يُدخل البكر الى المسكونة ثانية يقول وتسجد له جميع ملائكة الله » . وكل يعلم ان ابن الله ليس له ، ولا يمكن ان يكون له ثاني . ومع ذلك يُسمى « البكر » . فاذا قيل عن يسوع المسيح انه بكر العذراء . فلا تستلزم هذه اللفظة ان يكون له اخوة بعده

اما قول الانجيلي عن يوسف انه « لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » فلا يُستفاد منه انه عرفها بعد ميلاد المخلص . انما المراد من هذه العبارة هو ان يوسف لم يعرفها ، حين كان يُمكن الظن انه عرفها ، حيث كانت حبلية وكان رجلاً . فلا يُستتج من ثم انه عرفها في ما بعد . فلو قلنا مثلاً : سافر زيد مجزاً ولم يشعر بالدوار حتى خرج الى البر ، فهل اللفظة « حتى » تستلزم ان يكون شعر زيد بالدوار بعد ان خرج الى البر ؟ لا لعري ! انما المراد انه ، لما كان ممكناً ان يشعر بالدوار اذ كان راكباً البحر ، لم يشعر به . وهكذا القول في ما يخص سرِّيم العذراء . ويوسف رجلها . فثبت اذاً ان اللفظة « حتى » لا تستلزم ان يكون يوسف عرف العذراء بعد ميلاد يسوع

ويعترضون بقولهم ان العهد الجديد يتر بين الاثني عشر رسولاً واخوة يسوع ، وان اخوة يسوع لم يكونوا يؤمنون به . ويستجوبون من ذلك ان المستين اخوة يسوع ليسوا الاشخاص المذكورين في مصف الرسل ، وقد قلنا عنهم انهم اقاربه لا اخوته الحقيقيون . ويوردون آية يوحنا (٧ : ٣ و ٥) « قال له اخوته تحول من هنا واذهب الى اليهودية ، ليرى تلاميذك ايضاً اعمالك ... لان اخوته لم يكونوا يؤمنون به » . والآية (يوحنا ٢ : ١٢) . « وبعد هذا انحدر الى كفرناحوم ، هو وامه واخوته وتلاميذه » . والآية (اعمال ١ : ١٤) : « هؤلاء (اي الاحد عشر رسولاً) كانوا مواظبين على الصلاة بنفس واحدة مع النساء وسرِّيم ام يسوع ومع اخوته »

فنجيب على هذا الاعتراض اولاً : ان بولس الرسول يؤكد عن بعض الذين يُسَمُّون اخوة الرب انهم كانوا من عدد الاثني عشر رسولاً ، اذ قال في رسالته

الى اهل غلاطية (١ : ١٩) : « ولم أر غيره من الرسل سوى يعقوب اخي الرب ». ثانياً : لا مانع من ان يكون اخوة يسوع من جملة الرسل وان يُخضوا مع ذلك بالذكر على انفراد ، كما فعل بولس الرسول اذ كتب (١ كور ٩ : ٥) : « أما لنا سلطان ان نجول بامرأة اخت كسائر الرسل واخوة الرب وكيفاً . فان كيفاً اي الصفا هو من جملة الرسل ، ومع ذلك افرد بولس بالذكر لتقوية المعنى المقصود . وهكذا القول عن اخوة يسوع اذ خضوا بالذكر وان كانوا من جملة الرسل . هذا فضلاً عن ان بعضهم ، وهو يوسى اخو الرب ، لم يكن من الرسل . وفي رأينا انه كان ليسوع اقارب غير المذكورين في الانجيل يؤيد هذا الرأي ما ورد في انجيل مرقس (٣ : ٢١) فان الانجيلي بعد ان ذكر اسامي الاثني عشر رسولاً ، انهم كانوا في بيت مع يسوع ، واجتمع جمع حتى لم يقدرُوا ولا ان ياكلوا خبزاً . قال « وسع ذوه فخرجوا ليسكوه لانهم قالوا انه شارد العقل » . فاذا كان ليسوع اقارب غير الذين كانوا رسلاً . على اننا ، وان سلمنا بان المسئين اخوة يسوع لم يكونوا من مصف الرسل ، فهذا لا يُضعف البراهين التي تُثبت انهم ليسوا اخوة يسوع حقيقة بل اقاربه ، وذلك لاننا بيننا ابويهم الحقيقيين المختلفين عن مريم ام يسوع وخطيها يوسف امّا قول الانجيلي يوحنا ان اخوة يسوع لم يكونوا يؤمنون به ، فنَجِيب عليه انهم لم يكونوا يؤمنون به في البدء ، ثم آمنوا بعد ان عاينوا المعجزات الباهرة التي صنعها يسوع ليحقق انه المسيح ابن الله . وزي الرسل انفسهم ، حتى في يوم القيامة وبعده لا يكادون يؤمنون . قال متى (٢٨ : ١٧) : « لا رآه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا » وقال مرقس (١٦ : ١٤) : « اخيراً تراءى لي للاحد عشر وهم متكئون وبكتهم على عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم ، لانهم لم يصدقوا الذين رآوه قد قام » . امّا ان اخوته آمنوا به فالدليل على ذلك هو اننا نراهم ، في العلية ، مواظبين على الصلاة يستعدون لقبول الروح القدس ، الذي وعدهم به يسوع « لا تبحروا من اورشليم بل انتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني . . . امّا انتم فستعدون بالروح القدس بعد ايام غير كثيرة » (اعمال ١ : ٤ و ٥) فكان اذاً عدم ايمان اخوة يسوع تبدل بايمان حي

ولنا الامل الوطيد ان الذين لا يؤمنون في ايماننا هذه ايام الانهالك في
الخيرات الدنيوية والامور العالمية ، سيؤمنون بما اوحاه الله وتعلمنا اياه الكنيسة
المتلمة من الروح القدس ، والتي وعدنا مؤسسا يسوع المسيح ان يكون معها
الى منتهى الدهر

الاعشى الاكبر (٦٢٢ او ٦٢٩ م)

بقلم الاديب ميشيل سليم كسيد

١

نوطه

اذا ذكرت الجاهلية تبادر الى الاذهان ذكرى ذلك العهد البعيد ، الذي
روى عنه الرواة ما شاؤوا وشاءت مخيلتهم ، وادعوا كتاباتهم من مؤلّفات
مخيلاتهم ما ارادوا . فاصبح ذلك الزمن واخباره اشبه بقصص الف ليلة وليلة ،
واقرب اليها منه الى الحقيقة . واذا قرأ المرء الآن ما خطته اتامل اولئك
الكتب ، وما اوحى اليهم القرينة المختلقة ، طارت نفسه الى عالم الخيال ، وتوهم
معيشة تلك الجماعات من البدو اسى واعلى بكثير من معيشتنا الحالية ، في
حين كانت الارض فراش الاعرابي ، والسما غطاء . في اكثر الاحيان ، واكمله
الابارص والجراذين والتعابين ، وما تحويه الصحراء من امثال هذه الدوبيات الدنيئة .
وهكذا نسجت حول قطاقل شعراء الجاهلية خيوط الالهام ، ونسجت لهم
فصول روايات كثيرة . ومن هؤلاء الذين كثرت حول اسمهم الاساطير عنبرة
والنابغة والاعشى . ومختار الآن موضوعنا الانخير ، فقد عظم الرواة شأنه ،
وابدعوا في وصف مركزه ، لدى ملوك العرب ، ومساجلاته . بيد ان الامر
لا يخفى من بصيص من الحقيقة ، وليس من دخان بلانار . ولكنهم اتخذوا من
الاعشى موضوعاً لبعض مشاحناتهم في صدر الاسلام ، واستقلوه تأييداً لدعوى
بعضهم .

الرجل

الاعشى هو ميسون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف ، ويعرف بأعشى قيس أو الاعشى الأكبر ، ويكنى بابي بصير . وُلد في النصف الاول من المئة السادسة للسيد المسيح . وكان يقال لاييه ، قيس بن جندل ، « قتل الجرع » . وسبب ذلك انه دخل غاراً ، يستعدي فيه حرّ الهابرة ، فسقطت صخرة سدت فم الغار . وقيل في هجوه :

ابوك قتل الجرع ، قيس بن جندل . وخالك رقي من نخاعة راضع

والاعشى شاعر من الطبقة الاولى بين شعراء الجاهلية ، يجمع في شعره كثيراً من وصف الحر والصيد وبعض المجون ، اشتهر بكثرة مديئه وهجائه . وقد قضى حياته متنقلاً بين احياء العرب . وحري بمن كان صاحب لهو ولذة وطرب ، وجليس صهباء ، وأنيس اقتداح ، ان يتجسس اقاصي البلاد ، ويطوف بالقوم يتسلّطهم ، وينابذ من عاداهم . وبلغ بالرواة ان روى ، في شدة تعلقه بالحر ، انه حين ادرك الاسلام احجم عنه ، ولم ؟ ليستوفي ما بقي لديه من بنت الكرم في المهراس . وكان يقول شعره غناء ، والعرب تدعوه « صناجها » .

قيمة شعره

قيمة شعره والرواة

اتفقت آراء الرواة والكتاب ان الاعشى من اعلام الشعر الجاهلي . وراجت حوله الاشاعات ، وتنقلت القصص عن مبلغ تأثير شعره في احياء العرب . وان يكن بينها ما هو على شيء من الصحة والحقيقة ، فلا شك ان يد المبالغة قد لعبت دورها فيها كسائر اخبار الجاهلية . وفيما يلي بعض منها :

اخبر ابن سلام قال : سألت يونس النحوي : « من اشعر الناس ؟ » . قال : « لا أومى الى رجل بعينه ، ولكنني اقول : امرؤ القيس اذا غضب ،

والناطقة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا طرب . « وقال يحيى بن الجون المدي ، راوية بشار : « نحن حاكّة الشعر في الجاهلية والاسلام ، ونحن اعلم الناس به : اعشى بني قيس استاذ الشعراء في الجاهلية ، وجريز بن الحظفي استاذهم في الاسلام . »

وروت الرواة ايضاً ان يحيى بن سليم الكاتب ، بعثه المنصور الى حمّاد ، يأله عن أشعر الشعراء . قال : فأثيت باب حمّاد ، فاستأذنت . وقلت : « يا غلام . « فأجابني انسان من اقصى بيت في الدار . فقال : « من انت ؟ » فقلت : « يحيى بن سليم ، رسول امير المؤمنين . « قال : « ادخل رحلك الله . « فدخلت حتى وقفت على باب البيت . فاذا حمّاد . فقلت : « ان امير المؤمنين يألك عن اشعر الناس . « فقال : « نعم . ذلك الاعشى صنّاجها . »

هذا بعض مما تتناقله الكتاب ، من حيث مراكز الاعشى وقيمة شعره ، وجودته ، وسيرى القارئ في التالي بعض ميّزات الشاعر عن شعراء العرب في تلك الايام ، عند الكلام عن شعره .

تأثير الشعر عند العرب

كان من اكبر المؤثرات في اعصاب العرب الشعر في الجاهلية ، والدين والشعر في الاسلام . والشاعر عندهم بمنزلة الخطيب الآن عند جميع الامم . وايضاً في كثير من الاحايين ما كانت لتؤثر فيهم العصبية لولا الشعر . فكهم من قصيدة غيّرت مجرى الامور والاحوال ، بل كم من بيت اسعر الحروب ، وكم من بيت ضربت لاجله الاعناق او غيّت اعناق ؟

وقد بقي للشاعر ، حتى في الاسلام ، مركز عظيم ، وشرف يناله حيث حلّ واتى ذهب . على انه لا يضارع بما كان له في الجاهلية ، حيث كان موضع كل اكرام ، وعنوان احترام كل اعضاء القبائل . ولا يمكننا ان نقدر مركزه ، إلا حين نعلم انه كان قائد قومه بلسانه ، وامامهم ، وخطيبهم ، وحليمهم وحكيهم وحكهم ، والذاب عن اعراضهم امام تحركات الاعداء . وقد كاد يكون الكل في الكل ! ... والاعشى هو اول من

اتخذ من الشر متجراً يتجر به . ومن ايامه تفشى هذا الداء العضال ، داء الضراعة . ومن والاه ، وكان معه من اساطين هذه الصنعة ، النابغة الذبياني . ومن ثم اتخذ الشر اداة للتوكل ، وكسب الرزق ، وسرى هذا الداء في الشعراء ، سريان النار في الهشيم ، الى يومنا هذا .

وقد روت الرواة ان القبايل كانت تهافت على اكرام الاعشى ، وتتسابق الى الحصول على رضاه . وتحذثوا ان قريشاً ، حين رصده في طريقه الى محمد ، كي ترجعه عنه فيذمه ، وكانت تخاف ان يغتوا اليه فيمتدحه ويرفع ذكره بين العرب ، كانت تتحدث فيما بينها : « هذا حشاجة العرب ، ما مدح احداً قط الا رفع قدره . » ومن هنا يظهر المركز الذي كان يحتله في تلك الايام ، وكيف كانت تتخوف العرب من الشعراء . فبينما كانت تستدري من يتكسب بشعره ، وتعتبر ذلك حطة من قدره ، كانت تجل الاعشى وتقدمه على سائر الشعراء . ومع انها كانت اوانتد تتلاح وتتهاجى ، فلم تكن تتخذ الشر اداة ضراعة ، ولا سعيّاً وراء الرزق ولا طمعاً في مالٍ ونوال . بل كانت تدح من ياملها بالحنى وتهجر من يشاكها او يعادياها . ولكن الاعشى عرف كيف يغربها ويستهيها بفصاحته وقوة عارضته .

وروى ان الاعشى كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة . وكان المحدث الكلابي متناً مملقاً . فقالت له امرأته : « يا ابا كلاب ، ما يمنعك عن التعرض لهذا الشاعر ، فما رأيت احداً اقتطعه الى نفسه إلا اكبه خيراً . » قال : « ويحك ، ما عندي إلا ناقتي وعليها الحل . » قالت : « الله يخلفها عليك باحسن منها . » قال : « فهل له بدّ من الشراب والمرح ؟ » قالت : « ان عندي ذخيرة لي ، ولعلي ان اجمعها . » فجمع نفسه ووافاه قبل ان يسبقه اليه احد ، وابنه يقوده . فأخذ بالخطام . فقال الاعشى : « من هذا الذي غلبنا على خطامنا ؟ » قال : « المحدث . » قال : « شريف كريم . » ثم سلمه اليه فاناخه . فنحر له ناقته . وكشط له عن سنامها وكبدها ، ثم سبقه . واحاطت به بناته فقال : « ما هذه الجواردي حولي ؟ » قال : « بنات اخيك ، وهن ثمان شريدهن قليلة . » وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئاً . فلما وافي

سوق عكاظ ، اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها . واذا الاعشى قائم ينشدهم :
 لميري ! لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع ، تحرق
 ثوباً لمفرورين يصطليانها وبات على النار التدى والمعلق
 رضيعي لبان شدي أم تخالفنا باسمهم داج عوض لا تنفوق
 فلم عليه المعلق . فقال له : « مرحباً يا سيدي بسيد قومه » . ونادى : « يا
 معاشر العرب ، هل فيكم مذكور يزوج ابنه الى الشريف الكريم . فما قام
 من مقدمه ، وفيه مخطوبة إلا وقد زوجها . » (١)

من هذه القصة نستخلص كيف كان العرب يداهنون الشاعر ، ويضيفونه
 ويحاملونه . فان من عاداتهم ان يكرموا الشاعر ، ليكون لهم من جراً .
 ذلك الصيت الحسن والسمعة الطيبة . فان الاعرابي من طبيعته ايام المحل ،
 ان يسمى الى النزو ، لا يراعي في ذلك جأراً ولا عهداً . فاذا ما اضاف ، فعل
 ذلك استجلاباً لمنفعة . فاذا سرت عليه « سنون طيبة » ، وتزلت الامطار
 الغزيرة ، فأنمشت تلك الوحدة ، ونفخت اضراع سائمه . تذكر نليل اسماعيل
 جدّه ابراهيم . فيتبدل حالاً الى سيد عظيم ، ويضيف بكرم . خصوصاً اذا وجد
 في جواره شاعراً ، يشيد بذكره في اربعة اطراف بلاد العرب - حيث الشاعر
 بمثابة الصحافي ، متحكم بالآراء . - ويروي اخبار كرمه . لانه يحب التعظيم ،
 وهو ذو حاسة مجاذبية الاشعار الجليّة . ويعتقد ان الصيت الحسن يستحق
 الجلب بالذهب « (٢) فالشعر يستهويه ، فيقري الضيف ، ويأتي بالمكرّمات على
 امل اذاعة صيته بين العرب ، واشتهاره بالكرم والسخاء . وكلنا يعلم اخبار
 حاتم طي : (٣)

(١) وفي الاغاني رواية مغالفة لهذه الحادثة اذ يجعل الجوازي اخوات للمعلقة . (المشرق)

H. LAMMENS s. j. : L'Islam, Croyances et institutions. (Hospitalité) (٢)
 p. ٢٤

(٣) نحن لا نخل الى تصديق كثير من روايات حاتم ، بل نحن اميل الى الاعتقاد ان حاتمًا
 نفسه ما هو إلا حديث خرافة . وما اخباره إلا مزاعم الفت في صدر الاسلام ، في اوان تبلت
 فيه العمية وسادت به التحزبات . وهذه الرواية ، وان لم يكن للحقيقة فيها كبير اثر ، ما
 اوردها إلا لأخا اظهر قصة في الجاهلية ، فيها يظهر ميل الاعراب الى جلب البهت والاسم
 الحسن ، وانه هدفهم الاسمي وغرضهم الاقصى .

اللاسلكية*

بقلم انطوان باز

المهندس من المكتب الافرنسي في بيروت ، ومن مدرسة الكهرباء العليا في باريس

٢

لقد بينّا ، في العدد السابق ، نظرية اللاسلكية في الارسال والقبول ، وبذلكنا الجهد حتى يكون شرحنا سهل الافهام ، على الرغم من صعوبة المادة . فيجدر بنا الآن ان نلقي نظرة على فوائد هذا الفن . والبحث يتناول استخدام القوة اللاسلكية في التلفزيون ، والتلفون ، وادارة المحركات والتصوير عن بعد (Télémechanique et Télévision)

التلفون اللاسلكي

اول ما استخدم فن اللاسلكية في المواصلات التلفزيونية ، وقد المعنا سابقاً الى تجارب هاركوني ، على شواطئ بحر المانش بين فرنسا وانكلترا . وعلى اثر ذلك تألفت شركة عمادها العالم المذكور لتحقيق المواصلات اللاسلكية بين الشواطئ الانكليزية والسفن والبواخر القادمة اليها . ثم قامت تلك الشركة ببناء خط لاسلكي بين اميركة وانكلترا ، وهو عمل يُذكر . كيف لا وكل يعلم ان نفقات جبل تلغرافي ، بين القطرين ، يستغرق ملايين من الذهب . هذا اذا ضربنا صفحاً عما يعترض مده واصلاحه من الصعوبات والمخاطر . فلما مدّ اول جبل تلغرافي بين اوربة واميركة سنة ١٨٦٥ ، استلزم نقل الاسلاك بناء باخرة مخصصة ، دُعيت لضخامتها « لويانان » (Léviathan) وهي اعظم بنا شاهد ذلك العصر . امّا طولها فبلغ الخمسمائة متر . وعرضها الحسة

* تكرر باعطاء الصور المنشورة في هذه المقالة السيد دلان (M' Delagnes) مدير الراديو في بيروت . فنشكره

والعشرين ، يديرها دولابان قطر كل واحد منها عشرون متراً . وطول الجبل كان اربعة آلاف كيلومتر ، ووزنه خمسة آلاف طن . وثقل الوزن هذا سببه اغلاف من المطاط والطبرخي ، يحمىها شريط فولاذي ، يحفظ السلك المعدني من تأثيرات املاح البحر . ففئ اللاسلكية اليوم يُفتينا عن تلك الاعمال الجبارية وقد كانت الحرب دافعا قويا لزيادة المراكز اللاسلكية في المخابرات التلغرافية ، فظهرت المانية تفوقا على اقرانها ، بعد ان قطع لها الحلفاء . جبل مواصلاتها مع مستعمراتها في افريقية . وكان في فرنسا مركزان : مركز برج ايفل ، ومركز ليون لمخابرات روسية ورومانية وسالونيك واميركا . ومركز ليون هذا بُني بماكنات كانت قد أُعدت لبلدة ساينغون (Saïgon) في الهند الصينية . وهي اكبر مستعمرات فرنسا في آسيا الشرقية ، فحات الحرب دون ارسالها

ولما دخلت الولايات المتحدة في جانب الحلفاء بنت مركز لافايت (La Fayette) ، قرب بوردو في فرنسا ، تسهيلا للمواصلات بين الدولتين . وقد ساعدت الحكومة الفرنسية على بناء المركز وقتئذ بتقديم الارض واليد العاملة . على انها بانتهاء الحرب ، استخلصت من الحكومة الاميركية المركز بكامله فاصبح مع المراكز السابقة ومركز كرودانس تحت ادارة وزارة البرق والبريد ثم تأسست بعد الحرب شركة «راديو-فرانس» لتحقيق العلاقات اللاسلكية بين فرنسا وعواصم العالم ، فبنت مركز سانت ايس (Saint assise) وهو من اعظم المراكز اللاسلكية . ومركز سانت ايس هذا هو مجموع مراكز صغيرة تصل باريس باحدى المدن الآتية : بيروت ، نيويورك ، ريوايه جازو ، بوينوس آيرس في الجمهورية الفضية ، توكيو في اليابان ، بكين وموكدن في الصين . وقوم المجموع تربو على الالف حصان

اما مركز بيروت (١) وموقعه «خلدة» على مقربة من العاصمة اللبنانية ، فقد تم بناؤه سنة ١٩٢٢ بسعي شركة راديو-اوريان . والرسم ١ يمثل منظر المركز الخارجي ، وقربه الصود الحامل الشريط القابل والباعث بشكل قمع

(١) ضرب صفيحا عن مركز خرموت للمكربين ، بين بيروت والجديدة .

او مظلة . وعلو العمود هذا ٢٥٠ متراً ، وهو مرتكز على قاعدة من البطون
ومسند من جانبيه الى اسلاك فولاذية مربوطة باوتاد في الارض . وداخل
البنية مركب من اربعة مراكز باعة :

الاول : باعث مزدوج - اي مؤلف من مجموعتين متشابهين ، يسير احدهما
ويبقى الثاني ليستخدم عند الحاجة ، فيما لو وقع خلل في الاول .
وقوة كل من المجموعتين ٣١ حصاناً - وهو مصنوع لمجرى عالي
التكرار يولده مولدتان كهربائيتان ، يديرهما محركان كهربائيان
ايضاً

الثاني : باعث لتوجات قصيرة يشغل بواسطة القناديل ، وقوته ١٦ حصاناً
الثالث : باعث ذو توجات مائلة ، لمخبرة السفن والبواخر

الرابع : باعث للاختبارات ذو توجات قصيرة ، قوته ثلاثة ارباع الحصان .
اماً المجرى اللازم لإدارة المحركين الكهربائيتين فيؤخذ من شركة الجر
والتنوير في بيروت ، بواسطة اسلاك مدت خصوصاً ، في العام الماضي ، فوق
اعمدة من البطون . يصل هذا المجرى وهو متشابك ، الى المركز فيحول
بواسطة آلة كهربائية تدعى (commutatrice) الى مجرى مستمر يستعمل
لإدارة المحركات . وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة لعدم وقوف الاشغال ، اذا
امتعت بيروت عن تقديم المجرى ، لخلل في الاسلاك او عطل في الآلات ،
فجني بحرك على الزيت الوسخ او المازوت ، يستعمل عند الضرورة

وعدد المستخدمين في مركز خلدة اثنان او ثلاثة . واشغالهم متروكة على
انتظار الاوامر من مركز بيروت ، قرب المرزا ، لتسير الماكينات او ايقافها ،
والمشاركة على حسن سيرها . امأ البرقيات فترسل من بيروت بواسطة سلك
تلفرافي بين المركزين ، فاذا بلغت خلدة مرث رأساً دون وسيط سوى وصل
كهربائي منطقي (relais électro-magnétique) . وكذلك البرقيات القادمة
من باريس فانما تصل رأساً الى بيروت بعد مرورها بالمركز اللاسلكي ؛ وبقي
تلك الطريقة من الحكمة ما لا ينكر . فلو جعل مركز قبول البرقيات في
خلدة بعيداً عن العاصمة ، لما قبل به الذوق السليم ومصالح الشعب ، ولو نقل

مركزُ البعث من خاضة الى بيروت ، لما وُجدت له المساحة الكافية من الارض ، او دفع ثمنها اضعاف الاضعاف

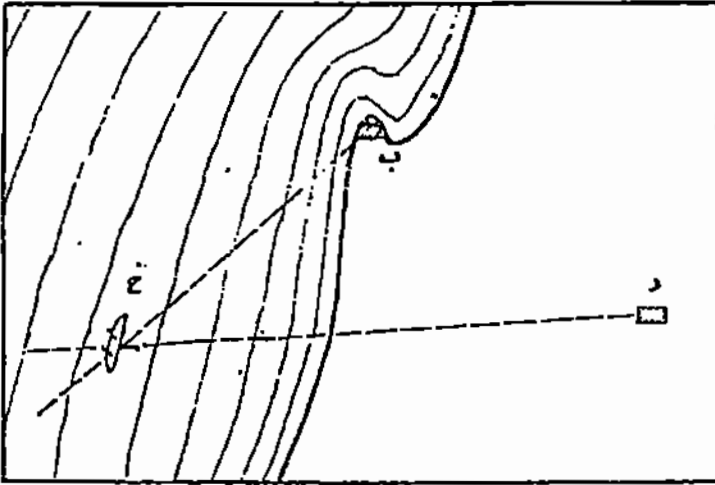
ولا يحسب الناس ان اللاسلكية سوف تبطل الخطوط العادية في التلغراف . فالاثنتان يتكاتفان لمنفعة الانسان ، ولكل نطاق عمل محدود . فاللاسلكية تستوعب المواصلات الدولية ، والمراكز العادية تحتفظ بالمواصلات الداخلية ، وفي ذلك اقتصادٌ ظاهر . فلو شئت ادارة البرق والبريد في لبنان مثلاً لتحقيق علاقات لاسلكية بين بيروت ودمشق ، لاضطرت الى بناء مركزين ، وتعيين فنيين اختصاصيين لا يرضون براتب المستخدم البسيط . فالحكمة تقضي بان تبقى المخابرات بين البلدان القريبة الوصول ، السهلة العلاقات ، سلكية محضة

اللاسلكية في خدمة البحرية

لقد سردنا منافع اللاسلكية في المواصلات الدولية برّاً وبحراً . على ان خدماتها في سبيل البحرية اجل من ان تُنكر ، وهنالك من السفن والبواخر والبوارج ما تملأ البحار وليس لديها من وسيلة للنجاة ، ساعات الويل والوعب ، سوى ذلك السلك الممدود فوقها ، الناصر في الفضاء اصوات الاستغاثة والنجدة . وكثيراً ما كان حدى تلك الاصوات دخاناً مقرباً يلوح بريق الامل والنجاة واللاسلكية في البحر باعث للسلوى واستقصاء الاخبار ، وهي ، لمن تأوا عن الاوطان والارض اليابسة ، صلة بينهم وبين من كان لديهم عزيزاً . وكمن البواخر اليوم حملت مع المركز التلغرافي مركزاً تلفونياً ينشر عند المساء ، على اسماع الركاب الحائناً موسيقية اتت من بعيد فوق اجنحة النسيم . هذا في السفن التجارية اماً في الحربية فمن ينكر منافع اللاسلكية ، واخبار الحرب الاخيرة شاهدة بها . فهنالك بارجة تستنجد ، وغواصات تتلصص حركات العدو فتعلم بها القيادة العامة ، وهلم جرا

ولا بد لنا من كلمة عن قياس الزوايا باللاسلكية (Radiogoniométrie) وهو فنٌ تُعرف به نقطة باخرة في البحر ، او طائرة في الجو ، منعها الضباب او خلل في البوصلة من تحديد موقعها الجغرافي . واساسُ هذا الفن مِيرةٌ خاصة

بالإطار القابل . قلنا انه في كثير من الاحوال يُستبدل الشريط القابل لجمع التسمجات الهرمية وادخالها على المركز اللاسلكي ، بإطار يُجمل ضمن المركز او الغرفة او البيت . وهذا الإطار كناية عن جهاز خشي ، مستدير او مشقن ، لُمت عليه بعض دورات من الشريط . والنقطة الجوهرية هي أن ذلك القابل لا يجمع من التسمجات إلا ما يكون متجهاً لحظّة المركز الباعث ، اي عمودياً لها . فلو احببنا سماع مركز في دمشق مثلاً ، برمنا الاطار القابل على عموده حتى نسمع المركز الباعث بأشدّ قوة ممكنة ، فكان لنا بذلك طريقة لمعرفة خطة دمشق وهي مقابلة لسطح الإطار اي عمودية له . فلو فرضنا الآن باخرة في البحر ضاّت طريقها ، لمكتنّا تلك النظرية من تحديد خطين :



الرسم ٣ : معرفة نقطة باخرة في البحر باللاسلكية ب : بيروت د : دمشق خ : الباخرة

خط مركز بيروت ، وخط مركز آخر (دمشق مثلاً) . فكان لها ، بالتقاء الخطين ، وسيلة لمعرفة تقاطعها الجغرافية . وكثيراً ما يُجمل الصل بالعكس اي ان الباخرة او الطائرة تستعلم عن موقعها لاسلكياً . فاذا سمعها مركز بيروت ، رسم على الخارطة من بيروت الحطة التي حددها بواسطة الإطار القابل ، ثم استعلم من مركز دمشق عما اذا كان سمع نداء الباخرة ، وعن الحطة التي حددها ذلك المركز ، فيرسمها على خارطته ايضاً ، وتقاطع الخطين يعطيه

موقعَ الباخرة فيعلمها به لاسلكياً (انظر الرسم ٣) . وقد استعمل الالمان تلك الطريقة ايام الحرب في الطيران ، فكانوا يرسلون طياراتهم ويعلمونها من حين الى حين عن موقعها الجغرافي بواسطة مركيز ارضيين

اللاسلكية والطيران

إنَّ في الجوِّ ، كما في البحر ، اخطاراً ومصادئ سلَّ عنها من حاولوا عبور الاثلاثينيك العام الماضي ، من ننجس وكلي الطيارين الشهيرين الى لندبرغ الاميركي وقد اسعده الحظ بالنجاة وحلول باريس قادماً من اميركة ، وحيداً في طيارته . فاللاسلكية درعٌ يتدرَّع به الطيار ضدَّ تلك الاخطار ، فيجدد في نفسه الامل والنشاط . وان وُجد من لم يُنجم التفراف اللاسلكي من الهلاك كتنجس وكلي ، فكهم هنالك غيرهم ممن كانت لهم تلك الآلة الصغية خشبة الخلاص والنجاة

والمخاطر التي تعترى الساجين في الفضاء هي عواصف وزوابع تضطرم الى تصير خطتهم او الى الصمود او المبوط في طبقات الجوِّ . ومنهم من غمرتهم الغيوم الكثيفة ، فاضلهم الطريق وارغتهم على الرجوع ، كما يحدث غالباً للطائرات التجارية بين باريس ولندرة . وفي هذه الاحوال يتسكن سائق الطائرة ، او معينه الجالس الى الآلة اللاسلكية ، من مخافة مركز الطيران الذي سار منه ، والاستعلام عن حالة الجو من مركز البلد السائر اليه

واذا كان التفراف اللاسلكي ذا منافع في الطيران ايام السلم ، فتأفده اجلٌ واثمن اثناء الحرب ، وقد بينَّا فوائده في تحديد نقطة الطيار . ثم لا ريب اليوم في أنَّ كثيراً من المارك التي كبها الحلفاء ابَّان الحرب الكبرى سببها ما أدَّت اليهم به من التعليمات عن حالة العدو وعدده واستعداداته ، تلك الطائرات الكشافة التي كانت تحوم فوق مخايمة قترصده وتعود مفشية اسراره

في بعض استخدام اللاسلكية

ومن اغرب استخدام اللاسلكية الذي اشغل عقول المهندسين والعلماء فتاً التلفزيون والتلمسكانيك (télévision et télémécanique) . فالاول يبحث

عن ارسال الرسوم والصور باللاسلكية ، والثاني اساس ارسال القوة لتحريك المحركات عن بعد . وقد بنت مؤخرًا الشركة الفرنسية اللاسلكية « راديو إلكترويك » قارباً طوله تسعة امتار ونصف متر وعرضه ثلاثة ، يديره محرّكان كاللذين يُستعملان للطيران ، قوة كل واحد منها متنا حصان ، وسرعة القارب ٧٠ كيلومتراً في الساعة لمحمول ٧٠٠ كيلوغرام . وقد جهزته بالآلات اللاسلكية الكافية لتسييره دون رقيب . امّا حركاته فتُرسل اليه من طيارة تحوم فوقه راقبة سيره . وفي الطيارة لوحة ذات سبعة مفاتيح يستعملها الطيار لتسيير القارب او ايقافه ، وزيادة سرعته او تخفيضها ، وادارته يميناً او شمالاً الخ ... كل ذلك بواسطة توجّات لاسلكية ترسل من الطيارة تستقر على المركز القابل الذي في القارب ، فتخضع له حركات المحركين بواسطة اوصال منغنية كهربائية (relais électromagnétique) والتمرجات هذه كافية لاتمام العمل المقصود ، حتى لو بعدت الطيارة عشرة كيلومترات عن القارب تلك تجارب سوف يُسمع صداها في الحرية ، حيث يُكَلّف القارب ضرب العدو بالمدافع او ضرب احدى بوابجه . وقد اختبرت النظرية ذاتها لارسال الطيارات الحرية دون رقيب مُسيرةً بمركز لاسلكي واحد

اللاسلكية تزيد في رفاهية الافراد

ما تقدّم فنُ اللاسلكية حتى استخدمه الاهلون للزيادة في رفاهية الافراد وسعادة العائلة ، فبنيت ، في المدن الكبيرة ، مراكز لنشر الاخبار والاغاني والالحان الموسيقية ، كل مساءً ، (postes de radiodiffusion) يسميها من اسمعه الحظ بشراء مركز قابل صغير . ومن يزد باريس يدعش من ولع الاهلين بهذا اللهو . فلا يكاد يخلو بيت من آلة قابلة ، تجعل في زاوية من البهو ، حتى اذا جاء الليل اجتمع الكل حولها يسمعون . ومراكز النشر في باريس عديدة منها خاصة بالحكومة كمركز برج ايفل وقوته ثمانية احصنة ، ومركز مدرسة البرق والبريد العليا وقوته ثلاثة ارباع الحصان . ومنها ملك الشركات التجارية ، وفي عدد ذلك مركز راديو باريس وقوته اربعة احصنة ،

وجريدة التي باريسيان ، وراديو فيتوس ، وراديو ل . ل . (لوسيان هي) ، وقوة كل واحد منها ثلاثة ارباع الحصان . وراديو فيتوس وراديو ل . ل . شركتان لعمل الآلات اللاسلكية بنتا مركزيهما بوحدة من الحكومة ، ونيتها الاعلان ونشر الدعوة لتصريف بضائعهما . ولا تختلط ثمرات تلك المراكز بعضها ببعض ، اذ ان كل مركز يبعث بتموجات تختلف عن غيرها في الطول كما يتناه في العدد السابق من هذه المجلة . فتموجات برج ايفل تبلغ طولا ٢٦٥٠ متراً ، بينما يبلغ طول تموجات راديو باريس ١٧٥٠ متراً ، وطول تموجات مركز البرق والبريد ٤٥٨ متراً ، والتي باريسيان ٣٤١ الخ . فاذا شئت سماع احد تلك المراكز عدلت آلتك بجرم زهر او ازرار كي تهتز لتموجات ذلك المركز فتسمعه دون غيره

اماً مراكز النشر هذه فتعتمد في حياتها الاقتصادية على عضد الحكومة (مركزي برج ايفل ومدرسة البرق والبريد) ومساعدة شركات التلفون اللاسلكي وجمعياته . وفي مقدمة تلك الجمعيات جمعية ابناء اللاسلكية ، وجمعية بنائي آلات النشر (Groupement des constructeurs de radiodiffusion) وهذه الجمعية تفرض على كل شركة تنضم اليها ، مبلغاً معلوماً لقاء بيعاتها الشهرية او السنوية . فان شركة راديو - تكنيك لعمل قناديل التلفون اللاسلكي تدفع الى صندوق تلك الجمعية فرنكاً ونصف فرنك عن كل قنديل تبينه ، مما يبلغ اربعين الف فرنك كل شهر ، اذا عدلتا بيعاتها ب ٢٧ الف قنديل على الاقل . وهكذا في سائر الشركات . وكثير من الحفلات والليالي تعطى بمساعدة المحلات التجارية كالبورتان وغيره ، او الجرائد اليومية . فكهم من مرة تسمع في المضمخ مثل هذه العبارة : « ليلة موسيقية رُتبت بمساعدة جريدة الماتان ، او الشركة الفلانية الخ . . . » والمساعدة تقتصر غالباً على دفع اجرة الموسيقيين والملحنين . وشركات النشر ايضاً ايراد عظيم من الاعلان ، وتأثيره غير تأثير الاعلان المخطوط . فبينما انت تنتظر تمة قطعة موسيقية ، او رواية تمثيلية اذا بصوت يدعوك في المضمخ : « ان القطعة التي سعتونها وشئت اذانكم ضربت على المزف ماركة كذا . . . » الى غير

ذلك من الاساليب اللطيفة الفعالة التي اشتهر بها مبشر مركز راديو باريس . والمبشر هو الذي يعلن للسامعين برنامج الحفلة بنداً بعد بند قسمه يفوه بمثل تلك العبارة "لقد سمعتم محاضرة الدكتور... عن فوائد البطاطا ، فاسمعوا الآن قطعة موسيقية لتهوون" ... اما البرنامج فتتنوع واسع ، موافق لمختلف الاذواق؛ بيتدي ، غالباً ، عند الساعة الثامنة مساءً ، باخبار محلية ثم بحاضرات مختصرة اجتماعية نو علمية ، حتى اذا صارت الساعة التاسعة جاءت الاغاني والالحان الموسيقية موقمة من اشهر مغني الاوبرا ... ومن القريب ان بعض المراكز تنشر احياناً رواية تمثيلية بكاملها ، ذات فصل او فصلين ، يمثل ادوارها اثنان او ثلاثة

وقد شعر الكاثوليك بنا في طريقة النشر باللاسلكية من التأثير في بشر روح الايمان بين من ظللتهم اقوال الملحدين ، او اسكرتهم ملذات الحياة ، وبين الالوف من لفلة وقد دُست في عقولهم سُموم البلشفية ، فطلب الكردينال دبير رئيس اساقفة باريس الى الاب لاند اليسوعي (R. P. Lhande) ان يلقي سلسلة من خطبات مدة احدى الصوم سنة ١٩٢٧ ، ينشرها مركز راديو باريس . فقام الاب لاند بتلك المهمة ، وما بدأت عظاته تُنشر على الالوف من السامعين حتى وردته رسائل التحجيز والتهنئة . كيف لا والاب لاند كاتب مجيد وقد اتخذ له ، في القا . تلك المواعظ ، اسلوباً سهلاً سلساً يضرب فيه على اوتار القلب . فكان يسحر السامعين بطلاقة لسانه ، ورشاقة تعبيره ، ونبرات صوته . ولكم وددت ، عند سماعه احياناً ، ان يطيل كلامه ساعات لما كنت اجد فيه من اللذة السحرية . وعظاته هذه كانت تُنشر ، عند الظهور ، والناس في بيوتهم على المائدة ، فيسمعون خاشعين مفكرين وكانت تُنشر ايضاً مواعظ الصوم في كنيسة نوتردام (Notre-Dame) في باريس كي يتمكن من سماعها من تعذر عليهم الحضور ، ومن لم تصد تسهم ارجاء الكنيسة عن رجبها

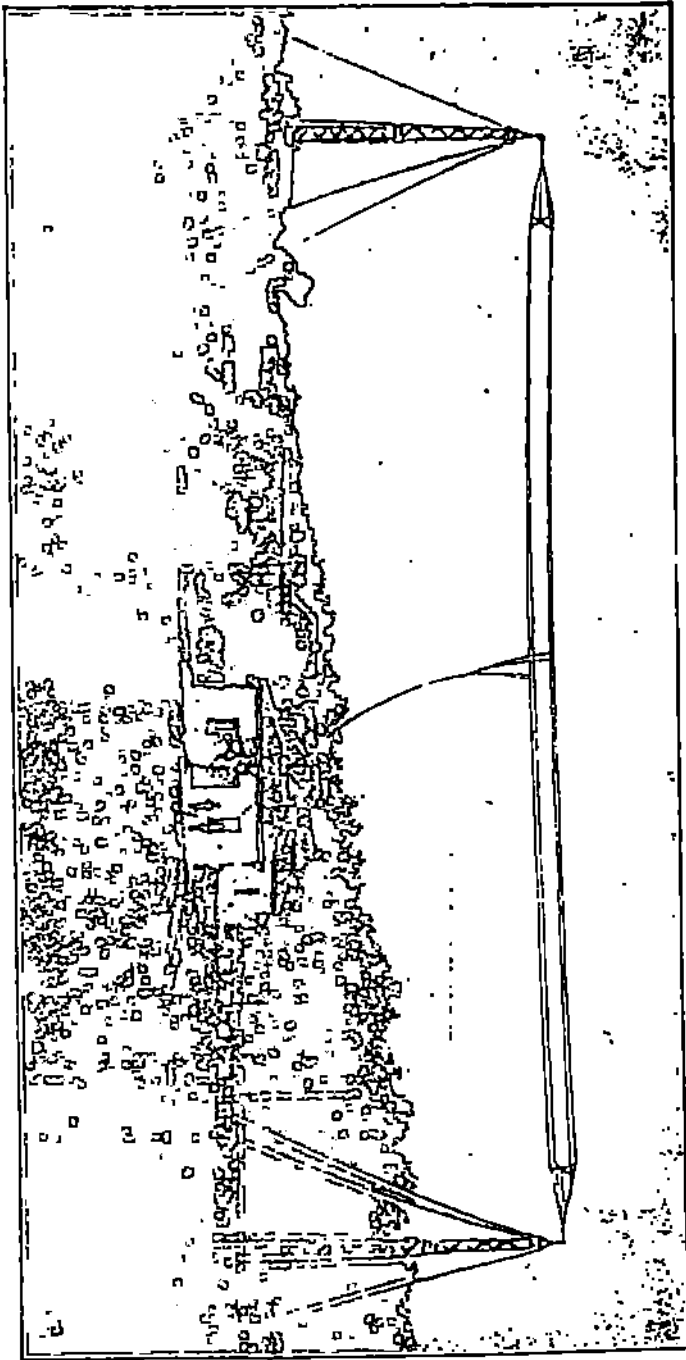
اللاسلكية في برودما

هذا ما توصلوا اليه في اوردية ، خلال سنوات قليلة ، من استخدام التلفون

اللاسلكي . ونحن في الشرق لا تزال محرومين من هذه المنافع ما لم يُخلَق في وطننا مركز للنشر كما في القسطنطينية . فسأعُ باريس ولندرة ليس على الافراد بالشيء . السهل ، والمناقة بيننا وبين تلك المراكز تنيف على العشرة آلاف كيلومتر فلا تأتينا الموجات التلفزيونية الاً ضئيلة ، مشحونة بالموجات الدخيلة . فاذا وسعنا تلك لسماعها ، وسعنا هذه ايضاً فجاء الكلام مشوهاً ، والموسيقى صغيراً . وهكذا فان مركز راديو لا ذا السبعة القناديل لا يُسمع باريس ، رغم قوته واتقانه ، الاً نادراً . فيضطر المرء الى الاكتفاء بمراكز القسطنطينية وثينة وموسكو . ومع ذلك فلا يحلو سماع تلك المراكز الاً اياماً قليلة في الاسبوع او الشهر نظراً لكثرة الموجات الدخيلة . وقد افصح عن ذلك حضرة العالم الاب بلامپوا اليسوعي (R. P. Blampois) ، استاذ الكهرباء في مدرسة الهندسة الفرنسية ، بمحاضرة عن اللاسلكية في سورية ولبنان ، أُلقيت ، الشتاء المنصرم ، في ردهة كلية القديس يوسف في بيروت . وهب انه توصل الى سماع تلك المراكز بقوة وجلاء . فمن لا يضنُ على نفسه بهذا اللغو ، ونحن المركز القابل يناهز الخمسة آلاف فرنك

فلا يُعصم اذاً هذا الفن عندنا ما لم يُخلَق في بيروت مركزٌ ناشر تلفوني (centre de radiodiffusion) ينشر كل ما الاحاديث والاخبار والمحاضرات والقطع الموسيقية ، فيسمعها من يشاء ، في سورية ولبنان ، بواسطة مركز صغير لا يبلغ ثمنه الالف فرنك . وهذا ما دفع الاستاذ كميل اده ، في العام الماضي ، الى انشاء جمعية ترمي الى تحقيق هذه الامة . وستتابع هذه الجمعية جهادها ، مدة الشتاء المقبل ، حتى تُتخف البلاد بما اصبح من ضروريات الحياة . ولا ريب اليوم في ان التلفون اللاسلكي ، كما بيناه ، هو وسيلة لترقية الشعب بالخطب والمحاضرات ، وزيادة رفاهيته بالاخبار والموسيقى ، وتحسين اشغاله التجارية بما تتحفه به كل يوم من اسعار الحاجيات ، وحالة الصناعة والزراعة . وقد يزيد ذلك في رفاهية الفنادق في لبنان فيكثر حركة الاصطياف

وما يمنحنا من نشر دروس ليلية تُعطى من حين الى حين في اللغات



الرسم ٢ : منظر خارجي لركن بامت

الاجنبية كالفرنسية والانكليزية ، او في العلوم التجارية او الرياضية ، يتبعها من يجب الاستفادة ولا تسمح له اوقاته واشغاله من دخول المدارس الخاصة بها . فبال الانتفاع اذاً واسع . انا المهم التحقيق . ولا يتم ذلك الا متى عضدت فكرتنا هذه الحكومات والجرائد والافراد ليس فقط معنوياً بل مادياً اما نفقات هذا المشروع فتبلغ السبعائة الف فرنك تقريباً ما عدا ثمن الارض واجرة البناء . والمركز هذا يكون من النوع المعروف بالمقاطعي (type départemental) كما في الرسم ٤ ، وقوته تكفي لان يُسمع بواسطة قابل ذي اربعة قناديل ، لمسافة ٢٠٠ كيلومتر بالمضخم ، اي بصوت عالٍ ؛ و ٣٠٠ كيلومتر بالسَّاع البسيط يُعمل على الاذن (écouteur)

ويُقيم المركز الباعث الى قسین : القسم الاول غرفة القاء للبقين والمرسقين والخطباء . ينشدون فيها ما يريدون نشره وتدعى بالفرنسية « auditorium » . والقسم الثاني بناية تضم المحركات ، والمولدات الكهربائية ، والمجموع الباعث ، والشريط الناشر ممدوداً في الجو كما في الرسم ٤ . ولا مانع من وجود غرفة الملتصقين بعيدة عن مركز النشر بناية او عشرة كيلومترات ، على ان يكون بينها اتصالية تلفونية . وكثيراً ما يُعبد الى هذه الطريقة في المدن الكبرى ، حيث لا مجال لبناء المركز الباعث ، فيبنى هذا على مقربة من المدينة بالآلة وانذاته واسلاكه ، وتبقى غرفة الاقاء في البلد اما اذا قصد نشر خطبة تلقى في حفلة او اجتماع ما ، فيجعل على طاولة ، امام الخطيب ، قابل تلفوني (microphone) يؤدي بالكلام الى المركز الباعث فيشره . ولا بُدَّ ، والحالة هذه ، من مدِّ سلك تلفوني بين محل الاجتماع والمركز

تلك هي بعض اسرار اللاسلكية اجبتنا اطلاق قوا « المشرق » عليها ولا نكتمهم ان مجال هذا الفن فسح ، واننا لم نخش في الموضوع الا غمرة ، متظنين الرجوع اليه اذا سنحت الفرصة . . .

نظرة في تاريخ يافا

بقلم حضرة الاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي

استاذ المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في القدس الشريف

٢

٤٠ العصر اليوناني البهري

في سنة ٣٣٢ ، احتل الاسكندر المكدوني فلسطين . فسقطت بذات العمل صور ، وغزة ، ويافا . على ان الاسكندر لم يكن على شاكلة الفاتحين القدماء . ؛ لكونه لم تكن مُنيته الفتح وحسب ، بل كان يسعى في الوقت عينه ، بنشر الروح الاغريقي ، والحضارة اليونانية . وكانت يافا معدة لهذه الياسة ، لما كان بينها وبين جزائر البحر ، واليونان ، من سابق الصلاة . فترها قوم الاسكندر ، وجعلوها يونانية ، حتى في اسمها ، فانهم ابدلوه باسم «جوبي» : Joppé ، وما يجدد بالذكر ان اول مضرب اقامه الاسكندر لضرب النقود ، كان في يافا .

اما بعد موت الاسكندر ، وتنازع قواده على السيادة ، واقتسامهم مملكته ، فقد وقعت يافا في حكم بطليموس الاول ملك مصر . واستمرت تحتل من يد مالك ، الى يد مالك آخر ، من هؤلاء القواد وخلفائهم ، حسب احوال الحروب ، وتقلبات الياسة . فبعد البطالسة ، حكم على يافا السلوقيون ومنهم سلوقس الرابع ، وفيلوباتر ، وانطيوخس ابيفانيوس ، الذي كان قاسيا . وبلغضه لليهود ، واضطهادهم ، اثار ثائر المقاومين ، فنجح عنه استقلال الاسرائيليين حقبة . من الزمن لم تدم طويلا ، وهذه هي المرة الاولى التي طال بها ملك اليهود يافا ، فأضحت مرفأ لهم . ويخبرنا الكتاب انه في ذلك الزمان ، كانت طائفة من اليهود ساكنين في يافا . ففي بداية الحروب المقاتبية ، خانهم الوثنيون ، اذ تظاهروا لهم بالصدقة ، ودعواهم يوما الى التزعة في البحر .

ومن غريب الامور ، ان اليهود لم يشكروا في ما اضره لهم اعداؤهم . فصعدوا السفن ، وبصحبتهم نساؤهم ، واولادهم . غير انهم ما بلغوا عرض البحر ، حتى قام عليهم الوثنيون ، فاغرقوهم . وكان عدد القرقي نحو الميتين . فلما بلغ الامر يهوذا المقاتلي ، جمع جنده ، وزحف الى المدينة ، ودخل الميناء ليلاً ، فاضرم النار في السفن الراسية هناك ، وامر بقتل كل من حاول الفرار الى البر . ثم بعد ان نال المتسايون الاستقلال بانتصاراتهم المتواصلة ، احتل سمان اخو يهوذا المقاتلي يافا ، واقامها مرفأً لحكومته .

٥- العصر الروماني البونظلي

اول ما احتل الجنود الرومانيون من البلاد الشرقية ، كانت مصر وآسية الصغرى . ثم عتبتها بلاد البنطس وارمينة . فان پبيس القائد الشهير ، بعد ان استولى على تلك البلاد ، وكرّ راجعاً ، فتح في عودته سورية ، ودخل دمشق منصوراً . وتبعت فلسطين سورية في امر الخضوع والتسليم لحكم الرومانيين . امّا المدن الساحلية ، فانها كانت منفصلة عن بقية البلاد ، أعلنت مدناً حرة ، وفي جملتها يافا . واضطرت الاحوال يوليس قيصر الى محاربة پبيس فكسره . وقد ساعده في ذلك انتبار . فكافأة له على هذه الخدمة ، ملكه على اليهودية . وبما ان سكان يافا كانوا من انصار قيصر ، منح مدينتهم امتيازات شتى ، واعفاهم من تأدية الجزية سواء لرومة او القدس .

وفي زمن السيد المسيح ، كانت يافا في عداد المدن العشر الممتازة ، في حكم الرومانيين . ولما اخذ الدين المسيحي بالانتشار ، كان سكان يافا من اول الذين دانوا به . وأنتاظر ان جماعتهم كانت وافرة من بادى الامر ، وقد زادهم عدداً ورسوخاً في الايمان ، بنهث الرسول بطرس لطيفته من الموت . وقد استمر بطرس زمناً طويلاً فيها ، ساكناً عند سمان الدباغ ، الذي كان بيته قرب البحر . وفي هذا البيت عينه ، اذ كان بطرس يوماً على السطح يصلي ، رأى في الرؤيا وعاءً فائلاً من السماء ، مملوءاً بحيوانات مختلفة الاجناس ، منها طاهرة ومنها نجسة . وعند ذلك سمع صوتاً يسمعه على قبول الامر في الكنيسة . وبينما هو مفكر في امر الرؤيا ، اذا يرسل كرنيليس قائد المائة

قد اتوا اليه ، فطلبوا منه ان يذهب معهم الى قيصرية . وهناك قبل تنصر كرنيليس ، فكان اول متنصر من الاسم .

وبعد ذلك الزمان ، نجلد يافا عامرة ، والدين المسيحي زاهراً فيها ، ازدهاراً جعلها ان يُقام فيها كوسي اسقفية . وقد زارها القديس هيروغوس ، في القرن الرابع ، تصحبه القديسة ياولا النيلة الرومانية وابنتها استودكييم . وقد عجبوا من مرفئها الذي انهمز منه يونان النبي ؛ ورأوا الصخرة التي يذكر في محيالات اليونان ان « ادروميذا » كانت موثوقة فيها بسلاسل . وفي اعمال المجامع التي عقدت في القرنين السادس والسابع تقرأ اسما كثيرين من اساقفتها

٦ العصر العربي

كان دخول الجيوش العربية سورية وفلسطين ، ومن ثم بيت المقدس ، سنة ٦٣٦ . وقد كان احتلالهم المدينة المقدسة بقيادة الخليفة عمر القاروق ابن الخطاب . وفي ذاك العام نفسه دخل يافا عمرو بن العاص فاتح مصر الشهيد ، فبدل اسمها اليوناني ، باسم يافا . وبقيت المدينة في مقام المدن المهمة في فلسطين واستمرت المرفأ الذي ينزل اليه اثوار القاصدون القدس . وهناك كانوا يتبركون بزيارة بيت سحان الدباغ ، وقبر طييته ، وكنيسة القديس بطرس الرسول . وحسب رواية اليعقوبي الموزع العربي ، الذي عاش في القرن التاسع للميلاد ، عادت يافا فاضحت مركز التجارة في فلسطين ، ودامت على هذه الحال الى زمن الصليبيين .

٧ عصر الصليبيين

في سنة ١٠٩٩ ، لما اقبل الصليبيون الى هذه الديار ، كانت يافا في مقدمة المدن التي استولى عليها غردفروا دي بويون ، وهو زاحف الى القدس . وكان سير الصليبيين في الطريق عينها التي طرقيها الفلسطينيون ، قبل ذلك الزمان بزمانها . ٢٣ قرناً . اي انهم توجهوا من انطاكية نحو القرب على طريق الساحل ليتصلوا ببراكيب الجزيين عند يافا . وبعد ان فتح غردفروا القدس ، عاد فشرع ببناء ما هدم في يافا عند محاصرتها .

وفي عيد الميلاد من تلك السنة ، تأسست المملكة اللاتينية في اورشليم

على الطريقة الاقطاعية . فاقامت يافا ونواحيها كونتية . وبعد ان أخذت عقلا ن ألحقت بها ، فدُعيت كونتية يافا وعقلا ن ، واعد اليها كرسيا الاسقي . وقد كان عصر المملكة اللاتينية ، كالعصر العربي ، عصر تجارة عظيمة ، وتقدم زراعي ، للمدن الساحلية ، ولاسيما يافا ، اذ انها كانت اهم مرفأ تجاري ، واقوى معقل حربي في هذه الربع ، ما بقيت القدس بيد الصليبيين . أما بعد سقوطها ، فاضحت عكا المرفأ العسكري ، وبقيت يافا في المقام الاول ، سواء من جهة التجارة ، او من جهة الزيادة للاراضي المقدسة . وكانت المينا . الاخير الذي ترسو فيه سفن الغرب الجائلة في سواحل البحر المتوسط . وكانت هذه السفن تأتيها فرادى او بعدد محصور ، وفي اي فصل من فصول السنة . ألا ان العادة التجارية كانت تقدم اليها مرات معينة كل عام ، من السواحل الايطالية وكان يرفق العادة اسطول مسلح ، يقرده امير موفد من قبل حكومات تلك الديار .

ولم ترل يافا منذ ذاك الحين عرضة لتقلبات الاحوال . فكانت تارة بيد الفرنجة ، وتارة بيد المصريين . ومن المواقع الشهيرة التي جرت فيها بين الصليبيين والمصريين ، المعارك التي اشتبكت فيها جيوش صلاح الدين وملك الانكليز ريكاردس قلب الاسد ، وما اظهره هذان الملكان الكريمان ، والفارسان الصنديدان ، من الشهامة ، والبسالة ، والبطولة ، قد خلد لها الذكر الطيب في التاريخ . فان صلاح الدين ، عند محاصرته هذه المدينة ، لم يجترئ بالقاء الاوامر على قواده وجنوده ، بل كان يرتقي هو ذاته الى الامام ، ويساعد عسكره على حفر الانفاق ، ونبال المحاصرين تنزل عليه كالطرير الوابل ، وهو في وسط الدخان ، وامام النيران المتأججة . وكذلك الملك ريكاردس ، فانه لما اقبل من عكا باسطوله الى مرفأ يافا ، وقد احتلها المصريون ، ألا القلعة التي التجأ اليها الصليبيون ؛ ولما علم ان هذه القلعة لم ترل في حوزة عسكره ، لم تكن ألا لحظة ، وقد القى بذاته الى البحر ، قبل الجميع فتبعه قواده . وصعد الى الساحل حيث كان قد احتشدت جنود المصريين ، جامير بمجهرة . فما كان منه ألا ان امتشق حسامه ، واقبل اليهم بقلب دونه قلب الاسد جراءة

وبالالة ؛ فشقَّ صفوفهم ، وشئتْ شملهم ، واسرع متقدماً عسكريه الى المدينة فرفع فيها رايته . فلما رآها المخاصرون في القلعة ، عادت اليهم شجاعتهم ، فقلوا اليه ، ودفنوا الاعداء الى الخارج ؛ مما مكَّنه ان يفاوض صلاح الدين ، في شأن الصلح ، على شروط شريفة .

ومما يجمل بالذكر في هذا الصدد ، ان القديس لويس ملك فرنسا ، احتل هذه المدينة وعسكرَ جنده في ما حولها من البساتين . وقد سمي في بناء سورها وابراجها ، وكان هو عينه يشغل مع العملة . وهو الذي أسَّس ديراً للفرنسيين وعثر لهم كنيسة .

٨ العصر المماليكي

في ايام بيبرس عادت يافا فخربت ، ألا ان اهاليها ، اصحاب الهمة ، لم يشعروا ان عادوا اليها ، فانخذوا بتعمير اسوارها وابراجها وقلعتها . كما ان سفن التجارة استأنفت المجيء اليها ، ولاسيا الايطالية منها . وقد زارها ابو القداء . فقال : انها مدينة صغيرة جميلة ، اراضيها خصبة ، ويتردد الى اسواقها كثير من التجار ، ويرسو في سرفاتها كل السفن القادمة الى فلسطين ، ومنها تغلغ الى غير بلاد . وقال عنها السائح اليهودي راي اسحق شيلو : انها بحال البطار ، وعمل تجارة مهمة ، وان اهاليها في غنى ورفاه . واهم ما يتجر به فيها الزيت ، والقطن ، والصايون ، والآنية الخزفية ، وغير ذلك . وفي القرن الرابع عشر ، شيد الامير جمال الدين بن اسحق مقام : الولي المدعو « قبة الشيخ مراد » ، الموجود اليوم شرقي ضواحيها ، المدعوة « بكنة ابي كبير » .

٩ العصر التركي

ألا ان الدهر اخزون عاد فقلب لها ظهر المجن ، فحالت الى الدمار . لكنها لم تزل مع ذلك محط رحال الزوار ، المقبلين لزيارة القدس ، ولم يكونوا يجدون فيها عملاً يستظلون به من الشمس والمطر ، ألا مبعداً صغيراً كان من بقايا كنيسة القديس بطرس . واستمرت على هذه الحال ، حتى بعد ان كسر الترك المماليك ، واحتلوا مصر ، وفلسطين على عهد سلطانهم سليم الاول ، في القرن السادس عشر .

نحو منتصف القرن السابع عشر ، تزل بعض الرهبان الفرنسيين ، فسكنوا يافا ، بين تلك الحرائب ، ثم ابتنوا بعض الغرف ، لا يوا. الزوار ، فاتهمم الترك ببناء معقل ، فاخروا ما عمروه . ألا ان هؤلاء الرهبان ، بعد سنين قلائل ، نالوا الاجازة بتعمير ما خرب . وعلى مثال الفرنسيين سار غيرهم من الطوائف المسيحية ، وكثير من الاهالي الساكنين الرملة ، وغيرها ، بمن مهتمهم مزاوله التجارة . فاخذوا يأتون رويداً رويداً فيسكنون يافا . عندئذ تحسنت احوالها ، وراجت اسواق تجارتها ، من منتصف القرن الثامن عشر الى ما بعده .
ومما يجدر بالذكر في تاريخ هذا العصر ، الحوادث التي جرت على يد الرجال الذين حكموها ، من مثل علي بك صاحب مصر ، وظاهر بن عمر ، حاكم عكا ، ومحمد الي الذهب ، واحمد الجزار ، وحمة نابليون عليه ، والي ثبوت ، ومحمد علي ، وابنه ابراهيم باشا .

فعلي بك الذي توصل فامتلك مصر ، في منتصف القرن الثامن عشر ، انتهز فرصة ارتباك الترك بمحاربة الروس ، فزحف الى غزة ، والرملة ، واللد . واتفق مع ظاهر بن عمر الذي كان يقاتل عثمان باشا والي سورية .
واما يافا ، فلجل الانتقام الذي حصل بين اهله ، تمكن ظاهر بن عمر من دخولها واقامة الحامية فيها . امأ علي بك فارسل ابنه محمد الملقب بالي الذهب - لما كان في خيسته من الرياش الشينة - على رأس ٤٠ الف مقاتل لمساعدة ظاهر . فتوجه كلاهما الى الشام ، وبعد ان استوليا على القلعة ، اذا بمحمد قد غادر المدينة فجأة ، فماد الى مصر حيث اعلن الحرب على علي بك . وبعد ان كسر جيشه ، قبض على زمام الحكم في القاهرة . وفر علي بك الى غزة ، ومنها الى عكا ، حيث التجأ الى حليفه ظاهر العمر ، ثم تمكن بعد ذلك من العودة الى يافا ، للاقتصاص من اهله . فحاصرها ثمانية اشهر ، وفي آخرها سلمت . ألا ان علي بك جرح وأسر في معركة بينه وبين الي الذهب .
ثم عاد ابو الذهب باسر من الباب العالي ، فزحف الى فلسطين ، وجاء فحاصر يافا . واشتد الامر عليه ، لان السكان قاوموه من داخل . وفي اثنا المفاوضات في شأن الصلح ، دخل بعض المماليك المدينة ، وحاولوا السلب ،

فانهم الاهلون . حيثئذ انتفعت الصاكر كلها عليهم ، واعملوا فيهم السيف بطريقة تقشير لها الابدان . واما ابو الذهب ، فهو عينه أمر بان تجمع روزوس القتلى ، فصار منها هرم ، اقامه على التل الذي عليه نصب مدافع المصريين . فدعي منذ ذلك اليوم « تل الرووس » وبعد اخذ عكاً بايام ، مات فجأة . فاسرع جيشه بالعودة الى مصر .

وقام بعد ذلك على عكاً خلفاً لظاهر العمر ، احمد الجزار المشهور . وهو الذي طرد منها الفرنج الذين كانوا ساكنين فيها منذ قرون للتجارة ، فاعتصب املاكهم واموالهم . وعليه ، فلما حمل بونابرت حملته من مصر الى فلسطين ، لكسر شوكة الجيش التركي ، كان من مقاصده اخذ عكاً ، وازال القصاص بالجزار ، فبعد ان استولى نابليون على غزة والرملة ، انسحب العسكر التركي الى يافا ، وهناك في داخل المدينة ، جرت معركة اسفرت عن اشد احوال الحرب . وفي يافا ايضاً فشا الطاعون بين عسكر الامبراطور ، فاضطر هو عينه الى الذهاب لاقتقاد المضروبين . وكان يحس قروحهم بيده ، تشجيعاً لهم ، ولغير المعابين .

اماً الستون التي عقت ذلك فقد كانت حقة تقدم وفلاح للمدينة . اذ تولأها رجل يلقب « بابي نبوت » وهو الذي شيد الجامع الكبير ، والسوق ، والمين ، وكل هذا من ابداع ما يكون من البناء ، والاتقان ، والزخرف . واقام سيلاً يدعى سيل « ابي نبوت » وهو واقع على طريق القدس .

وفي اواسط القرن التاسع عشر استقل محمد علي حاكم مصر ، وارسل الجيوش لفتح فلسطين بامرة ابنه ابراهيم باشا . فجاء الجيش وعسكر بين يافا والولي ابراهيم المجي . اما السكان ، فبعد المفاوضة والتدبير ، اجمع رأيهم على التسليم ، دون مقاومة ، حقناً للدماء . فاحتل ابراهيم المدينة . وفي اثناء هذا الحكم ، لم ينل يافا ادنى ضرر ، بل انها سارت متقدمة ، وزدهت . وقد كان من نية ابراهيم باشا ان يحيل « بصة يافا » الى مرفأ داخلي ، تصله ترعة بالبحر . ألا ان هذا الفكر لم يجر بالعل ، اذ توصلت تركية ، بمعاونة

بعض كبار الدول الاوربية ، الى ان تستعيد فلسطين . فكان ذلك آخر العهد بحكم المصريين .

على ان بعض مئات من العائلات المصرية ، من الذين هاجروا من مصر الى فلسطين ، في غضون احتلال ابراهيم باشا ، استقرت في ضواحي المدينة ، فانشأت قرى صغيرة ، احتاطت بها البساتين . ومن هذه القرى ، سكنة الي كبير ، وسكنة حماد ، وسكنة الدرويش .

واما الحالة من ذاك الحين الى هذه الايام فهي معروفة من الجميع ، فلا حاجة الى الاستفاضة بها .

بعد هذا الطيران ، بطيارة الفكر ، على تاريخ يافا وحياتها الطويلة ، طولاً يربو على الحمين قرناً ، الا يجدر بنا ان نستج ان ليافا الحق بان تفتخر وتفاخر غيرها من المدن . اجل لها الحق ان تفتخر ، لان اسمها الجميلة ، وهو اسم وافق المسمى ؛ لانها جميلة بوقعا ، جميلة بيواتها ، جميلة بمجئياتها ، جميلة ببحرها . وهي بنت البحار ، ومقصد التجار . يحق لها ان تفتخر بتقديمها ، لان مدناً قليلة قد وجدت منذ وجودها . يحق لها ان تفتخر لما لموقعها من المانة والخطورة ، ولاراضيها من الحصب ، ولتجارتها من الاهمية . فانها في كل زمان قد كانت سوقاً رائجة ، يقصدها المتاجرون براً وبحراً . يحق لها ان تفتخر لكثرة الدول التي طمحت اليها بابصارها ، ولحلول اعظم الرجال ، والملوك والقواد فيها . يحق لها ان تفتخر لما فيها من الذكريات الدينية ولكونها مدخل اشهر مدينة في العالم ، وهي المدينة المقدسة . يحق لها ان تفتخر حتى بمصائبها ونكباتها ، لانها لم تكن تدمر فتخرب ، الا وبعد قليل تنبت من رميها . فهي حرة بان تلقب بالمدينة « الميتة الحية » . يحق لها ان تفتخر بثبات وصلابة اهلها وتعلقهم بها ، ان كانوا من القدماء او من الحاليين . لان يافا قد زادت ، وتقدمت في هذه الآونة ، اكثر من كل زمان ، وحال من الاحوال . فهي راقية من الوجهة التجارية ، والاقتصادية ، والزراعية ، والادبية ، والعلمية ، والدينية ، والاعمال الخيرية ، زادها الله تقدماً ونجاحاً ، وصانها من آفات العصر الوخيمة .

اركان النهضة الحديثة

الشيخ ناصيف اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧١)

الرجل - « العالم » - الشاعر

بم فزاد افرام البناني استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

١

هو من اشهر اعلام اللغة العربية في القرن الماضي ، ومن اثبت اركان النهضة الحديثة في المحافظة على القديم ، وتحدي التدهار . تحدى امتن منشي العرب في انشائهم ، وعارض افخم شعرائهم في شعرهم ، واقتفى انبع « علمائهم » في « علومهم » المختلفة من صرف ، ونحو ، وبيان ، وبديع ، وفقه ، وطب . وكان الطبيعة شامت مناصرته في هذا الاقتفاء ، فارادت ان يقتني مشاهير الادباء في موتهم ايضا ؛ فرمته ، كما دمت قبله الجاحظ ، وابن دريد ، وابن عبد ربّه ، بقاليج . عتّل نصف جسمه على مدة سنتين . فعاش ومات إمام المحافظين المقتنين من ابواب النهضة ، سوا : في شخصيته ، او في « علومه » ، او في شعره :

الرجل

اصل أسرته

« يازجي » كلمة تركية معناها « كاتب » دُعي بها احد جددود الشيخ ناصيف اذ كان يكتب لبعض عمال الاتراك ، في اواسط القرن الثامن عشر . والاسرة اصلها من روم حمص ، كثرت فروعها في تلك المدينة حتى اواخر القرن السابع عشر ، فهاجر منها سعد - وهو جدّ الشيخ ناصيف - مع جماعة من اهله ، الى لبنان ؛ فبكن بعضهم في ناحية الغرب الاقصى من



الشيخ ناصيف الباربي
١٨٧١ - ١٨٠٠

ساحل لبنان ، وسار الآخرون الى وادي التيم . وكان كاتب العامل التركي من الفرع المهاجر فُلصقي لقب « اليازجي » بذريته التي تركت المذهب الارثوذكسي وجاهرت بالكاثوليكي ، في اواخر القرن الثامن عشر

شبابه (١٨٠٠ - ١٨٢٨)

نشأته

ناصر بن عبدالله ، بن ناصيف ، بن جنبلاط ، بن سعد اليازجي ، وُلد في كفرشيا من قرى الساحل اللبناني ، على مقربة من بيروت جنوباً ، في ٢٥ اذار سنة ١٨٠٠ . وكان ابوه عبدالله من اطباء عصره المعروفين على مذهب ابن سينا . درس اصول الطب القديم على بعض رهبان الشوير واخذ بالانتشار حتى برز فيه . وكان عيلاً ، مع ذلك ، الى الادب ، وقد يتعاطى النظم اذا ما ساحت الفرصة

فنشأ الولد في محيط مشبع بروح العلم والدرس . ولم يلبث ان تلقى مبادئ القراءة والكتابة من راهب لبناني اسمه القس متى الشبلي ، فوجد من نفسه ميلاً الى المطالعة والتحصيل ، فشرع يقرأ كل ما وقع تحت يده من الكتب ، وهي نادرة في تلك الايام . حتى انتهى الميسور منها ، فأقبل على أديار الرهبان يستعير منها ما امكنه . وكان في خلال ذلك يدرس الطب على والده ، ويجهد في تحصيل ما يقف عليه من فن الموسيقى وتوقيع الاغان . وقد ساعدته ذاكرته في كل ذلك مساعدة فعالة ؛ فقلما كان يحتاج الى قراءة الكتاب غير مرة واحدة . وكان ، اذا صادف مؤلفاً نفيساً وخاف ضياعه او خروجه من يده ، ينقله بخط جميل واضح على القاعدة الفارسية

في دير الترقفة (١٨١٦ - ١٨١٨)

ولم يبلغ السادسة عشرة من عمره ، حتى اشترى ذكره في قريته كفرشيا وما جاورها من قرى الساحل . وكان قد بدأ ينظم بعض « المطالع » من المعنى ، او الشعر العامي ، وبعض المقطعات الشعرية ، فاخذ اهل وطنه يشيرون اليه باللبنان ، وعرف « بالعلم » ، والدوس ، وحسن الخط ايضاً . فدعاه البطرك

اغناطيوس الخامس الملكي الكاثوليكي ليكون كاتباً عنده . وكان مقامه اذ
ذاك في دير القرقفة في اعالي كفرشيا . فصار ناصيف اليه ولبث عنده مدة سنتين .
ثم انتقل البطريك الى الزوق ، فترك كاتبنا وظيفته ورجع الى قريته ، يتابع
الدرس والمطالعة وقرض الشعر

عند الامير بشير (١٨٢٨ - ١٨٤٠)

وحدث بعد مدة ان الامير بشير الكبير عاد الى مقره منتعراً على اعدائه
ومناوئيه ، في الحروب والمناوشات التي تعددت قبيل سنة ١٨٢٤ ، فباغتتم
الشيخ هذه الفرصة وامتدح الامير المذكور بقصيدة طويلة ابدع فيها ما شاء له
خياله الذي كان لا يزال فتياً غير مضبوط ، وتقافته المشبعة بروح المثني ، فقال
في مطلعها :

جنيك ! جنيك ! هذا انصر والظفر ! فبانم اذن انت ! بل فلتنم البئر !

فوقعت القصيدة من الامير موقعاً حسناً ، وامت نظره هذا الشاب المتعلم ،
فال الى استخدامه . ولكنه لم يستدعه قبل السنة ١٨٢٨ ، على قول المؤرخين .
فاقام الشيخ ناصيف في ديوان الامير ، في بيت الدين ، اثني عشرة سنة ، الى
ان كانت سنة ١٨٤٠ المشهورة على امير لبنان ، وكان القرار بنفيه الى ماطلة ،
فذلك عرش مجده ، وتفرق اعرانه ومن جلتهم الشيخ ناصيف

ولكن على الرغم من ملازمة شاعرنا الامير طول هذه المدة ، لا نجد له في
اميره الا المدائح القليلة . مما يستفهمه الدارس بادى بد . ولكنه لا يلبث
ان يفهم السبب ، اذ يعلم ان شاعر الامير الخاص كان المعلم بطرس كرامه ،
فلم يرغب الشيخ ناصيف في منافسته اتقاء لاحتفاظ المولى . على انه كان لا
يتراجع امام رغبة الامير في اقامة تلك الحفلات الادبية ، والمناظرات الشعرية
التي اشار اليها لاسرتين اثنا . وصفه لقصر بيت الدين . وللشاعر الافرنسي
الكبير كلام عن احد شعراء الامير لا ينطبق الا على الشيخ ناصيف ، فيدل
على ما كان له من الميزة في ذلك الوقت . قال لاسرتين ما تعريه :

« كان بين كتاب الامير آنذاك شاعر من اشهر شعراء البلاد العربية . ولكني لم اعرف ذلك الا بعد حين . ولما عرف هذا الشاعر ، بواسطة بعض ابناء العرب من السوريين ، انني انا ايضاً من شعراء اوربة ، بحث اليّ بايات تشويها الزخرفة والتكلف ، وبشئنها التلاعب اللفظي ؛ وتلك صفات اللغات والمدنيّات الشائخة . ولكن فيها ، على الرغم من ذلك ، مقدرة في الفن ، وتناسقاً في الافكار ، ارفع بكثير مما نتصوره عنها في اوربة » (١)

في بيروت (١٨٤٠-١٨٧١)

حياة الدرس والتأليف - في الجمعية السورية

وبعد ارتحال الامير بشير من لبنان ، انتقل الشيخ ناصيف بمائلته الى بيروت ، وهي عاصمة العلم ، ومدينة النهضة ، فاتصل بمشاهيرها من الكتاب والشعراء ، واقبل يباحثهم ويألوهم ، صارفاً وقته بالدرس والتأليف في جميع « العلوم » التي ألفت فيها العرب . وكان اكثر اجتماعاته بالمرسلين الاميركيين ومن اليهم من علماء اللبنانيين . فكان من مؤيدي الدكتور عالي سميث في انشاء الجمعية السورية سنة ١٨٤٧ ، فدخل فيها وانتخب عضواً في عمدتها الخوصية (٢)

حياة التلم - المراسلات الأدبية

ولما انشأ المعلم بطرس البستاني مدرسته الشهيرة المعروفة بالرومانية سنة ١٨٦٣ ، انتدب صاحب الترجمة لتدريس العُفّ الاول العربي فيها ، فكان يدرس ارجوزته المعروفة في النحو . وقد تخرج عليه اذ ذاك عدد عديد من نوابغ الكتاب والشعراء .

وفي السنة التالية ، اذ انشأ البطريرك غريغوريوس يوسف المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ، دعا اليها الشيخ ناصيف فكان يدرس في المدرستين معاً . وبعد ذلك دخل في الكلية الاميركية فدرس فيها مدة ايضاً . وكان يقف على

١) Lamartine : Voyage en Orient, Paris, 1841. p. 230-231

٢) راجع المشرق (١٣) [١٩٠٩] : ٤٠.

منشورات المطبعة الاميركية ولاسيا الكتاب المقدس الذي كان باشر ترجمته الدكتور سميت والمعلم بطرس البستاني سنة ١٨٤٧ . وفي تلك الاثناء ألفت اكثر مكتبته فاشتمر بها وبالتدريس ، حتى سار ذكره من قطر الى قطر ، وراسله كبار الادباء والشعراء في الشرق والغرب ، فكانت تأتيه قصائد المدح والتعريض من بغداد ، والمرسل ، ومصر ، والمغرب ، والحجاز ، لبنان وسورية . واشهر مراسليه : عبد الباقي العمري ، وعبد الحميد المرصلي ، وحبيب البغدادي ، وشهاب الدين العلوي ، من بغداد ؛ عبد الهادي نجبا الاياري ، وعبد الرحمن الصوفي ، ومحمد عاقل كلثف زاده ، من القطر المصري ؛ احمد فارس الشدياق ، ومارون النقاش ، واسعد طراد ، وخليل الخوري من اللبنانيين النازحين ؛ ابراهيم الاحدب ، ومحمد الموقر من طرابلس ، وكثير غيرهم . وقد راسل بعض المستشرقين ايضاً ذكر منهم البارون سلفستد دي ساسي المستشرق الافرنسي الكبير

وكان مثله ، الكائن في زقاق البلاط جنب مدرسة المعلم بطرس البستاني ، عطفاً لرحال طالاب المعارف يتوافد عليه العلماء من انحاء مختلفة من لبنان ، ويوزره كبار الرجال اثناء مرورهم في بيروت ، فيحتجون شيخه العالم الجليل

مرثية الاخير (١٨٦٩ - ١٨٧١)

ولم يزل الشيخ ناصيف يحور تلك الحركة الفكرية حتى ليلة الثلاثاء في ١٦ آذار سنة ١٨٦٩ ، فشر بذوار وتقل شديد في الراس مع ضعف في البصر والذاكرة ، وتنبه موثماً في الحواس ، عقبته سكة تزييفية انتهت بعد ٣٦ ساعة بفالج نصفي عطل الشطر الايسر من الجسم . فجزع طلابه ومريده ، وخافوا على تلك الجذوة ان تحمد . على ان الامل لم يلبث ان عاد قليلاً اذ افاق الشيخ بعد ايام ، وفي عينيه امائر سلامة العقل ، ولكنه لم يكن قادراً على الكلام . وكان متن حضره في تلك الحالة الاديب سليم دياب ، فاراد اختبار حالته العقلية فسأله عن اعراب « يَذْهَبَنَّ » من القول : « النساء يَذْهَبَنَّ » ، فاشار الشيخ بالدواة والقرطاس وكتب :

« يذنب مبني على السكون ، وهو في موضع الرفع بالتجرد . والنون في موضع الرفع بالفتحة . وهما في موضع الرفع بالحبرة عن الناء . ففيها بناء من ثلاثة اماكن ، واعراب من ثلاثة اماكن . »

فتحقق صحة عقله ، وعجب من ثبات جنانه وذاكركه (١) ولم يضر القليل على ذلك حتى انحلت عقدة لسانه وامكنه الانصاح عن مراده ، فاقبل على بعض الابيات التي كان ينظمها وهو في تلك الحالة . وظل على ذلك نحو الستين ، حتى فاجأه المصائب الاليم بوفاة ولده الشيخ حبيب في ٣١ كانون الاول ١٨٧٠ ، وهو في ريعان الشباب . وكان ابوه يعاق عليه الآمال الكبيرة لطيب اخلاقه ، وسرعة فهمه ، وما حوى في صدره من المعارف الكثيرة . فضاع ذاك الامل . فحزن الشيخ حتى لم يمكنه الصبر بعد ، بل كان دائم الحزن ، دائم البكاء . شهراً كاملاً ، الى ان وافى شباط ١٨٧١ فحدث له سكتة دماغية قوي على احتمال تأثيرها مدة اربعة ايام ، افاق بعدها منتعشاً قليلاً . ولكنها راجعته مساء الثامن من شباط المذكور ، فأطلقته ذاك المصباح المنير

دفنه - قبره

كان وقع المصائب شديداً في بيروت ولبنان ، فهرع القوم على اختلاف الطبقات والطوائف ، لوداعه . وساروا في جنازته بمشهد خافل تقدمه تلامذة المدارس بالنشاد متاحة شجيئة ، من الكنيسة الى مقبرة الروم الكاثوليك في الزيتونة ، حيث دفن في ضريح خاص معروف الى اليوم ، وعليه هذه الابيات :

هذا مقام اليازجي ! انف به .	وقل : السلام عليك يا عالم الهدى
حرم تمجيد الارباب المجى	ابداً . وتدعو بالمراحم سرمداً
هو مغرب الشمس التي كم اطلت .	في شرق آفاق البلاغة فرقدا
فغزو النصارى صاحب النور التي	ضربت على ذكر البديع واحدا .
هذا عماد العلم مال به انقضا	فأمال ركناً للعلوم شيداً
احس نجاه البحر جانب تربة .	هي مجمع البحرين اشرف بجدي .

فليك ، يا ناصيف ، خير ، نَمِيَّةٌ طابت بذكرك ، حيثُ فاح مرزدا ؛
 نو انصفتك النائبات ، لتغيرت عاداتها ، ووَقَّشَكَ حادثة الردى .
 تتنزل الاملاك حولك بالرضى ويود فوقك ، باكرًا ، قطر الندى
 وجبل حظك في الاعالي رحمة ، أرخ ، وذكر في الصحائف خُلدًا !

١٨٧١

صفاته و اخلاقه

كان الشيخ ناصيف معتدل القامة فوق الرتبة قليلاً ، اسمر اللون ، اسود
 الشعر ، مهيب المنظر . وكان محافظاً اشدَّ المحافظة على لهجة قومه ، مقلداً
 لاجداده في جميع عاداتهم من الاكل ، والشرب ، واللبس ، وسائر المظاهر
 الخارجية . فكان يسدو امام تلاميذه لاباً عمامة كبيرة سوداء ، وجبة
 طويلة سابقة على القفطان القديم ، وصرماتة حمراء . ذلك على قبة من كانوا
 يظهرون بهذا الزي القديم في عصره . ولكنه كان متشئناً بماداته هذه لا
 يتركها ، وقد قال مرة امام تلميذه وابن وطنه الدكتور شبلي الشبل ، على
 سبيل المزاح : « لو فقد الشاش لاعتست بالثأوة » والقطرعة ، في لغة عامة
 لبنان ، قطعة من الحصيد العتيق (١) . الا انه لم يطلق لحيته قط بل كان يحلقها
 حتى آخر حياته

اماً عاداته في الكتابة فكانت على الطريقة القديمة ، اي بان يجلس على
 الارض متربماً ، فيسك القرطاس في يده مسنداً ايها الى ركبته ، ويتناول
 قلم القزّار من منحنب دواته النحاسية التي لم تكن تقارق وسطه . وكان له جلد
 غريب على تلك الجللة وإطالها لتحسين الخط ونقل الشيء الكثير ، حتى قيل
 ان ما نقله من الكتب يبلغ محمول جليلين . ومن عاداته ان يكتب ما اعجبه
 بخط يده الجليل انصرافاً منه عن الاملاء ، لانه كان اجش الصوت غير فصيح
 اللسان ، اذا تكلم تأثى بمجديته و اشاراته كي يفهم سامعه . وعلى الرغم من عدم
 مطابقة صوته للنغمات ، كان مولعاً بالموسيقى - وقد درس هذا الفن في بد .
 حياته كما قدمنا - مُفرماً بالتناء الحسن . ذكر الدكتور شاكر الخوري انه

(١) رواه انبكونت دي طرازي : تاريخ الصحافة العربية ، الجزء الاول ، ص : ٨٨

كان في صفه ، في المدرسة الوطنية ، احد التلامذة من اصحاب الصوت الجميل . فكان الشيخ ناصيف يلقنه امامه التواشيح ليتعلمها وينشدها على الاصول (١) وكان مولماً بالتدخين بالقلبون تارة وبالسكارة اخرى . سوا . كان ذلك في البيت ، او في السوق ، او في المدرسة . ولما كان يعلم الصف الاول في المدرسة الوطنية ، كان يعهد الى احد تلامذته ، الدكتور شاكر الحوري ، في اشغال السكارة او القليون ، فيذهب الى خارج الدرس ويشعله ، ويعود بعد ان يدخن فيه قليلاً . (١) وكان يعهد ايضاً الى غيره من كبار التلاميذ في امر لث السكارة ، فيغافله بعضهم ويسرق قليلاً من التبغ يدخنونه خفية عن المعلمين . فحضر الشيخ مرة بتلاعبهم فتزع تقته منهم ، ووضعها في الشيخ عبدالله البستاني ، لانه كان اصغر تلامذة الصف ، ولم يكن له رغبة في التدخين اذ ذاك . اما ولده بشرب القهوة فلم يكن ليقول عن ولده بالتدخين ، وهما امران يثقان .

اما ما سوى ذلك من اساليب التسلية والترويح فكان الشيخ يتفر منها . فيتجنب جميع المجتمعات التي تُعقد في سبيل اللهو والمزح . ولا يتوقف في طريق ولا يمازح في سبيل ، بل كان ، بعد انتهاء الدرس ، يعود الى منزله المكان قرب المدرسة ، فيقصد جيئته الصغيرة ويبدأ بالشغل فيها حتى يتصبب العرق من جيئته . فيستريح قليلاً على حجر ، ملقياً معوله الى جانبه ، ظاهراً بكل مظاهر الفلاح اللبناني النشط .

هذا الشيخ ناصيف في بساطته الخارجية . ولم تكن صفاته الداخلية اقل بساطة وصفاء . نية ، فقد كان ثابت المحبة ، مخلص الصداقة ، رقيق القلب ، حسن التدئين ، مبالغا في اجتناب السحت ، كما ذكر عنه ابنه الشيخ ابراهيم ، لا يعطي مالا ولا يأخذ مالا بالربي ، ولا يكتب كتاباً فيه ربح (٢) . يجمع الى ذلك رزانة المحضر ، وجد الحديث ، وعفة اللسان ، حتى انه لم يستعمل الهجاء في شعره ، على كثرة التجارب التي تعرض للشعراء في هذا الباب ولم

(١) الدكتور شاكر الحوري : جميع المرات ص : ١١٧

(٢) راجع مقدمة النبذة الاولى من الديوان ص : ٣

يذكر المؤرخون عنه من هذا النوع ألا يتين ارتجلها في مجمل ، على سيل المداعبة ، وهما :

قد قال قوم : ان خبرك حاضراً والبعض أثبت بالخلاوة حكمه
كذب الجميع بزعمهم في طعمه من ذاقه يوماً ليعرف طعمه ؟

وكذلك لم يهجه احد من الشعراء احتراماً ، وتحيياً . وقد قال له اقدم يوماً ، على سيل المزاح ، ان الشيخ ابراهيم الاحدب ، والشيخ يوسف الاسير يستعدان لهجائه بقصيدة طويلة ، فتبسم الشيخ ناصيف ، وقال :
ان ممدوح اربعين أميراً لا يبالي بأحدب وأسير

قال ذلك موزناً بلفظي « احدب » و « أسير » . لان « الاحدب » في لغة « المنجدين » من عامة اليهود ، تطلق على قوس السدأف ، و « الاسير » على الضراب .

هذا وقد قرن الى تلك الصفات الحسنة صدق الرواية في الحديث ، ساعدته في ذلك ذاكرته الغريبة . فانه كان كثيراً ما ينظم القصيدة فلا يكتبها حتى تبلغ البضعة عشر بيتاً . وقد ألف المقامة اليلامية ، وهي الحادية والخمسون من مجمع البحرين ، على ظهر الفرس اذ كان مسافراً من بيروت الى بجدون سنة ١٨٥٣ ، فلما وصل اخذ ورقة فكتبها . وكان يحفظ القرآن بتمامه ، وكثيراً من الشعر القديم والحديث ولا سيما شعر المتنبي ، فضلاً عن النكات والنوادر والاشعار المتعددة في ادب العرب ، مما كان يجعل لحديثه لذة خاصة على الرغم من تلجلج لسانه . فكان اذا روى القصة سرد تواريفها ، واسماء اصحابها ، واسماء بلدانهم ، وكل ما يتعلق بهم فيشمر بها السامع كما لو حضرها . وعلى الجئلة فقد كان الشيخ ناصيف ، في القرن التاسع عشر ، مثلاً سامياً للثقافة العربية التقليدية الخالصة

هذا هو الرجل المحافظ في مظاهره ومآتيه واخلاقه وصفاته ، وسندوس ، في العدد القادم ، « العالم » المحافظ ، والشاعر المحافظ .

تطاحن الدول

في الفتره الرابع عشر قبل المسيح

بقلم الأمير مؤرخ شهاب امين دار الآثار اللبنانية

الدول المتنازعه

كان القرن الرابع عشر قبل المسيح عند الاقدمين كالقرن العشرين في ايامنا هذه : كثرت فيه العلاقات السياسية ، وُسِّت لها الشرائع المحكمة تجنباً للخلاف بين الدول الكبرى . وذلك لان الاسيويين ، بعد ان اغاروا على مصر بجواهرهم ، وملكوها بضعة قرون ، طردوا منها ؛ وقام المصريون يفتحون البلاد الاسيريه دفعا للغارات ، وحفظا لحدودهم ، كما احتل الفرنسيون اليوم بلاد الرومر ، وقاية لبلادهم من كره الغارة عليها

وكان للمصريين النفع الجزيل من احتلال البلاد السورية ، نظراً لما في الجبال اللبنانية من طيب الخشب وهو نادر في مصر ، واساطيل البلاد الكنعانية اي الفنيقية ، تخدمهم جلب الخدمة ، وإن لم يكن للكنعانيين ملك البحار قبل القرن العاشر

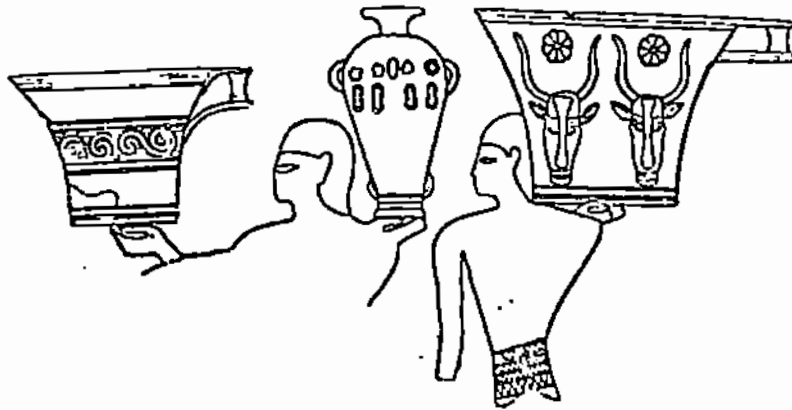
وقد ساعدت الظروف فراغت مصر ، فقادتهم الاقدار من نصر الى آخر ، حتى اصبحت الفتح غريزة فيهم يتوارثون حبها ، وقد ادَّعوا ان البلاد المفتوحة انما هي من مستعمرات اجدادهم ، ومن الواجب عليهم ان يعيدوها لآلهم . واتفقت مصالحهم الاقتصادية والسياسية مع هذه المبادئ الارثية ، فزادتها قوة . وكان الفرعون عند عودته من الفتح ينعم على الاله آمون ، اله عاصم الجنوبية ، باعظم الهدايا . حتى اصبحت اوقاف هيكل الاله وثروته توازي ملك الفراعنة انفسهم . وما زالت الفتوح تتلو الفتوح ، حتى اصطدم المصريون بدولة عظيمة الشأن ملكت معظم آسية الصغرى ، واكثر البلاد السورية الشمالية ، الا وهي مملكة الحثيين

اما الحثيون فهم شعب عظيم مجهول عنه كثيراً ، لاننا حتى الآن لم نتفق

الى حلّ لقر كتابته ، وهي على الغالب رَسْمٌ من نوع الكتابة الهيروغليفية في مصر . وفي المتحف اللبناني غرفة بكاملها فُرشت جدرانها بالكتابة الحثية التصويرية المنقولة عن صخور جبال كيليكية . وأما ما نعلمه عن هذه الدولة المظيمة فقد ابتدئه لنا الحفريات في جرابلس ، وفي عاصمة البلاد الحثية يوغازكي ، المدعوة قديماً « حتوسيل » ، على مقربة من نهر كيزيل ارمك في منتصف آسية الصغرى . وكتابة الحثيين على شكلين : تصويرية ، وقد اتيت على ذكرها ؛ ومهارية ، وقد أخذت عن البلاد الكلدانية الممتدة ما بين النهرين . وبواسطة هذه الكتابة المهارية ، المروفة معرفة توشك ان تكون تامة ، تمكّننا من الاطلاع على سياسة الحثيين وتجارتهم

ولم يكن في ذلك العصر ، في جميع الشرق الادنى ، مملكة تضاهي بنموذها الاقتصادي بمالك المصريين والحثيين سوى الدول المتعددة في جزر بحر ايحي ، والقم الكبير من الشاطئ كطروادة مثلاً ، مع معظم جزيرة قبرص وقد اشتهر اهل الجزر بذوقهم السليم في الفنون الجبيلة ، فكان منهم البناؤون الماهرون ، ولهم من ماضيهم تاريخ مجيد عرفناه حتى نحو الثلاثة آلاف سنة قبل المسيح . وكانوا على حدق عظيم في فن البحارة ، وهم بحارة طابعا ، وقد جابوا بسفنهم البحر المتوسط والقروا نفوذهم على جميع اطرافه ، حتى قلند صناعتهم اهل فنيقية وبلطين وسورية ، اي الكنعانيون والاراميون ، لان اسما فنيقية وبلطين وسورية لم تطلق على هذه البلاد الا منذ القرن السابع قبل المسيح . وفي المتحف الوطني من صنع اهل الجزر ، او ممّا نُقل عن صناعتهم ، خزف وتحف جميلة الهيثة والرسم . وكثيراً ما استعملت هذه الحُرُوف الفخارية لنقل الطيوب ، وزيت الجزر ، وخمورها المشهورة . ويرى المطالع ، في الرسم (١) ، بعض الآتية من عمل الجزر يقدمها سكان جزيرة كريت الى فرعون مصر .

وقد طمر النسيان منذ القدم هذه المدنية الرائعة ، حتى ان هوميروس الشاعر في القرن الثامن قبل المسيح ، حين ابداع إلياذته ، جهل كيان هذه المدنية نوعاً ما ، ونسب خطأً بدعها الى غيرها من المديّنات . وبقيت مدينة اهل الجزر مجهولة كل الجهل حتى عصرنا هذا ، اذ قام سنة ١٩٠٢ بعض الاثريين



الرم ١ : هدايا سكان جزيرة كريت الى فرعون مصر

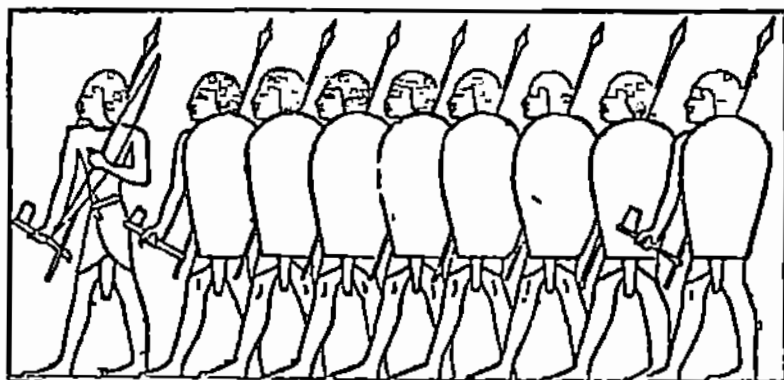
عن موردي ودائي (Moret et Davy)

الاميركان وباشروا الحفريات فوجدوا آثار هذه المدينة العظيمة وبقايا فنها الجميل .
هذه هي الدول التي سطت او فاز نفوذها على الشرق الادنى في القرن
الرابع عشر ، وقد احتكت منافعها الاقتصادية احتكاكاً كاد يوقد شرر
حروب هائلة . فكان الفضل لحكمة ملك مصر امينوفيس الثالث ، اذ توصل
بدوايته لتوطيد العلاقات الحبية والسياسية بين الممالك المختلفة . فساد الوثام
وعاشت البلاد السورية بسلام وهناء . ولكن لسوء الحظ لم يكن ذاك السلم
سوي رماذ على نار تهب لدى اول نفخة .

* * *

السياسة المصرية

اختلفت الدول في طرق الاستعداد منذ القدم ، وقد ابدى المصريون من
الحكمة ما يثبت تضلعهم من السياسة الخارجية والداخلية ، فهم قبل ان يتسكروا
بالعدو الخارجي ، سوا كل السعي لتوطيد ساطتهم في البلاد المحتلة
وقد اظهر الفرعون في حكم هذه البلاد حلاً شديداً ودراية اشد ، اذ ترك
فيها الملوك الوطنيين الذين امن شرهم ، واكتفى بفرض الضرائب العادلة ،
وطالب تمديدتها بانتظام . وكى يتأكد ولا الملوك الوطنيين ، اسر اولادهم او



الرسم ٢ : صورة جيش المشاة المصري على عهد الدولة الثامنة عشرة
عن موردي ودالي (Morot et Davy)

انباءهم بحجة تثقيفهم في بلاطه الملكي في مصر ، واحتفظ في حاشيته بمن نازع هؤلاء الملوك عرشهم ، ليخيفهم من مزاحمة خصمهم . وقد جعل الفرعون في البلاد ، لحفظ السيطرة المصرية ولجاية الضرائب المفروضة ، مفوضين سامين لهم القطع والحل في الامور بعد مشورة الفرعون في بعضها . وجعل ايضاً



في بعض النقاط الهامة اقساماً من الجيش للدفاع عن البلاد المحتلة ضد العدو الخارجي والداخلي . واحتمالاً لشعور الشعوب الخاضعة ، اقر الفرعون بالوهية آلهة البلاد المحتلة ، ولم يكتفِ بان سمح لاهل البلاد ان يبقوا على عقائدهم الدينية بل نصب بنفسه ، او بواسطة اقاربه او كبار موظفيه ، معابد جديدة لآلهة البلاد ، ودسهم ما خرب منها . فكانت السيادة المصرية على هذه الحال سيادة ممدّن لا مستمر . وقلما سلك الاقدمون هذه الطريقة قبل اليونان . هذا ما كان من امر الفرعون في سياسته مع البلاد المحتلة ، امّا في سياسته الخارجية ، فقد كانت مهارته اوفر

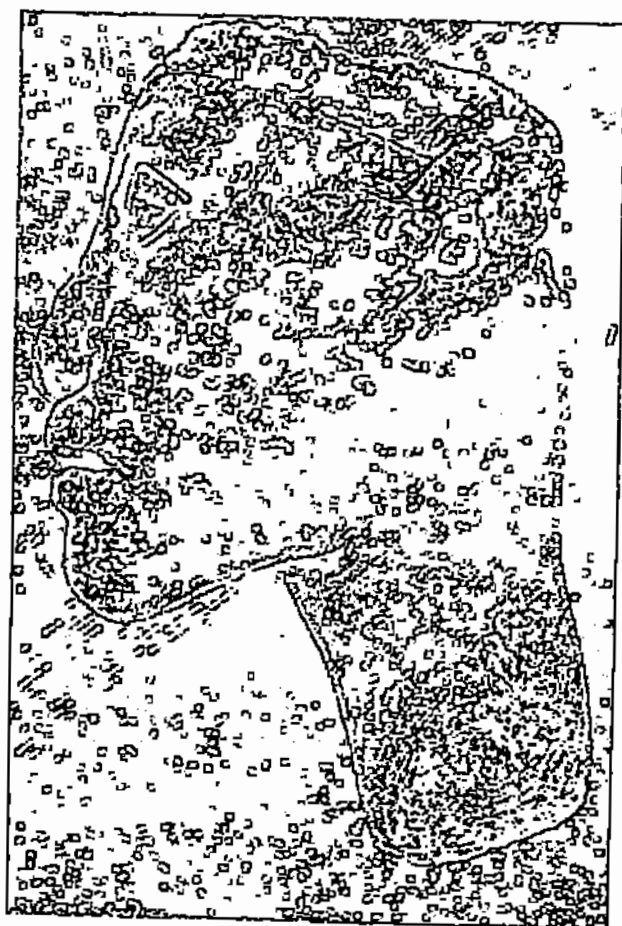
الرسم ٣ : صورة « خازن » كناني ،
ومنى « الخازن » الوالي او الحاكم
عن موردي ودالي (Morot et Davy)

فحين اعتلى العرش الفرعون امينوفيس الثالث، في اواخر القرن الخامس عشر، كانت بلاد الكلدان قد اصبحت بضربة اوشكت ان تقضي عليها ، ولم يبق لها من دور الا في الحياة الاقتصادية . فمقدمها الفرعون عهداً حددت شروط التبادل الاقتصادي بين البلدين . وعلى كل فان الفرعون حرص ملك اشور على بلاد الكلدان سرّاً ، فامن شرّها . ولم يبق في وجه الفرعون من عدو يخشاه سوى الحثيين ، لاسيا وقد فطرت العلاقات معهم نظراً لما جرى من الاحتكاك السياسي . وملك الحثيين ملك عظيم مهيب ، وليس له من عدو يقف في وجهه سوى ملك الميتاني . وبلاد الميتاني تمتد بين البلاد الكلدانية والاشورية شرقاً ، والبلاد الارمنية شمالاً ، والحثية غرباً ، وسورية الشالية جنوباً . فجعل الفرعون يسمى لمخالفة ملك الميتاني وصاهره ، ووطد دعائم عرشه فكان له هذا صديقاً صدوقاً وخير حليف ، لاسيا اذ عرف ان عون الفرعون له هو اكبر قوة ضد الاعداء المحيطة به . وحين مات الملك امينوفيس الثالث حزن عليه جداً ملك الميتاني ، دوشراتا ، فكتب الى ابنه وخلفه امينوفيس الرابع : « حين وصلني خبر وفاة ابيك مرضت من حزني . ولكنني عرفت ان ابنه خلفه فقلت : كلاً امينوفيس لم يت » . وما اشبه هذه العبارة بالهتاف الذي طالما رددته البلاط الملكي الفرنسي عند موت ناهله : « مات الملك فليحي الملك ! »

* * *

مهربات فطنة (المرفه)

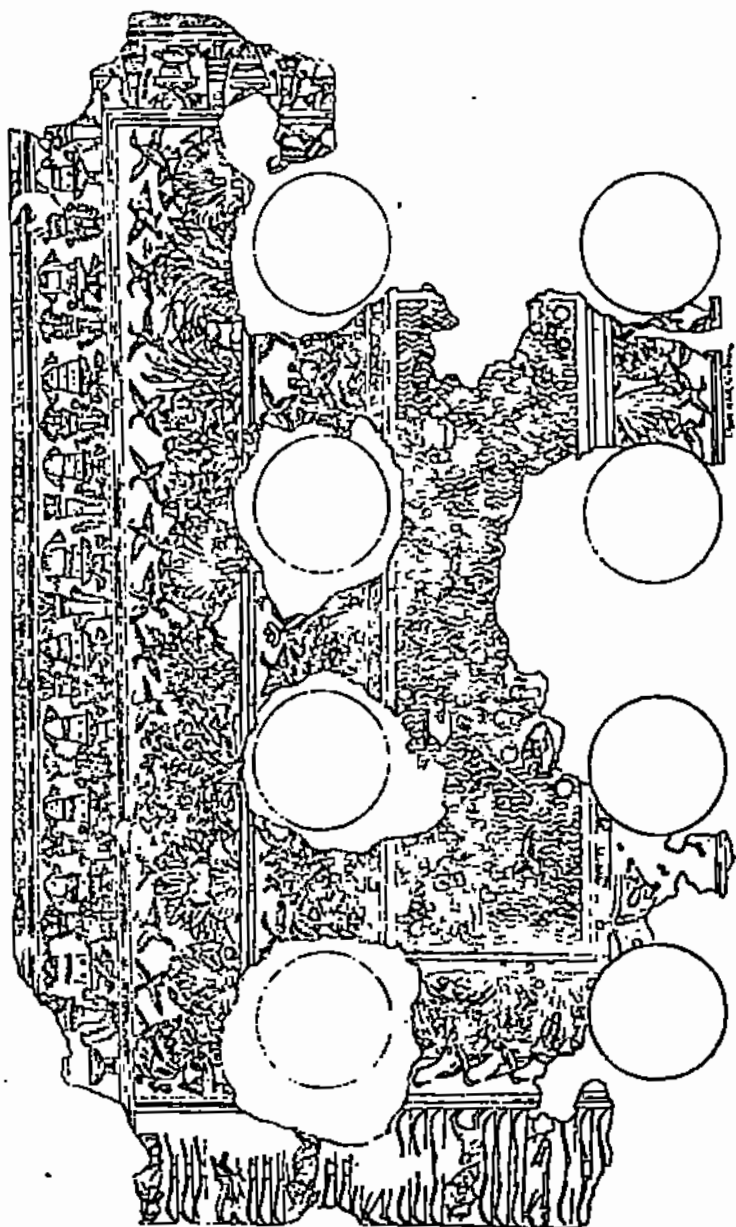
مات الملك امينوفيس الثالث وقد قضى على السلام بموته . فخلفه ابنه امينوفيس الرابع ، وهو حموتوت عنخ آمون ، وقد ولي الحكم من سنة ١٣٨٠-١٣٦٢ قبل المسيح . وكان لحكمه دور مهم في التاريخ . فان كثرة الفتوح والهدايا الواردة على معبد الاله آمون جعلت . سيطرة رئيس كهنة المعبد : توازي سيطرة الفرعون ، لا بل تفوقها . ولذا خشي الفرعون ان يتقلب عليه شر هذه السيطرة . فاراد التخلص منه ، وذلك بنشر الدعاية لاله كان من اعظم آلهة مصر القديمة ، وقد رآه المصريون في جميع فتوحهم معبوداً في البلدان تحت اسماء واشكال جمة لا تحصى درنها حقيقة طبيعته الالهية . وهذا الاله هو كوكب



الرسم ٥ : قناع الفرعون امينوفيس الرابع

عن ماسبيرو (Maspero)

الشمس الساطع . فاعلن امينوفيس وحدة الاله الشمسي لا شريك له ، وخلافاً لما اعتاده القدماء ، اراده إلهاً لمصر وللبلاد القريبة ايضاً . وجعل يبشر اتباعه بديانة سامية ، فيقول المؤمن للاله : « ارحمني يا رب لاني سقيت العطشان ، واطعمت الجائع ، وكسوت العريان ، ودافعت عن الامة والايتم . . . » الى ما شاكل ذلك . وقام اتباع الفرعون يحطمون باسمه تماثيل الالهة ، خاصة الاله آمون ، ويضطهدون كهنتهم . وقد عثر الاثريون على عاصمة الملك محفوظة كل الحفظ



الرسم ٦ : صورة النقوش في ارض احدى الردعات من قصر امينوفيس الرابع
عن ماسبيرو (Macquero)



الرسم ٩ : مثال إلى الممرات المكثف في قطفة. وهو هدية من الأنهره أبنا إلى سيد الإلهة بين في قطفة.
والاجبة المذكورة من الدولة الثانية عشرة في القرن الرابع عشر. ٢٠



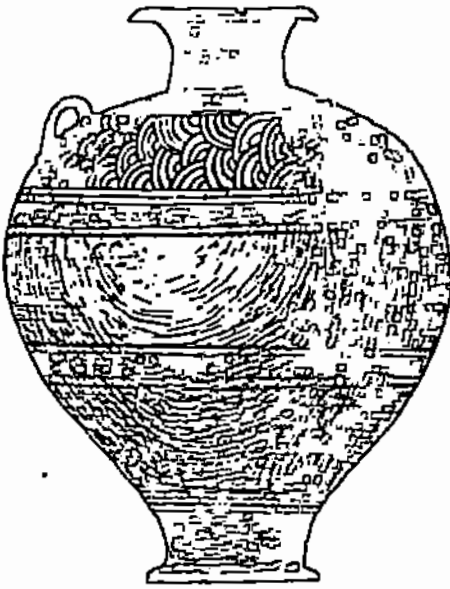
الرسـم

الفرعون امينوفيس الرابع يبشر انبياءه في
تل الهارئة ، بديانة الشمس . والى جنبه امرأته
عن موري (Morot)

في انقراض تل الهارئة ، لان توت
عنخ آمون بعد موت حميه وارتقائه العرش
عاد الى سياسة اجداده وهجر بلد
الزندقة . واكثر هذه الآثار الواح من الطين
المطبوخ خزن عليها كتابة مسمارية ، لان
هذه الكتابة كانت الرسمية في اكبر
دول العصر . وبين هذه الرسائل ستة
كتب أنت فرعون مصر من بلد تدعى
قطنة ، وفصحواها ان ملك المدينة يطلب
من الفرعون النجدة ضد عدو عظيم
تألبت حوله جميع ملوك الجوار ، وملك
قطنة يشكو من تضييقهم عليه لانه
بقي اميناً لفرعون مصر . ثم ان ملك
قطنة جعل يشدد الطلب ، زاعماً ان المدو

اصح على ابواب مدينته ، وان لم تدركه نجدة الفرعون فهو هالك لا محالة
ثم انقطعت اخبار ملك قطنة عن اهل مصر ولم يعرف عنه شي . فيما بعد . اغا
الخرفيات في بلاد الحثيين ، نهت الملأ الى نص حثي مساري يعدد كنوز معبد
قطنة ، ويقول ان ملك الحثيين بعد ان استولى على هذه الكنوز ونقلها الى
عاصته ، احرق المدينة بأسرها واعتقل سكانها

حار الملأ في امر هذه المدينة المهمة ، وقد عرف عنها ما عرف . وقتلاً ابتنا
الاخبار عن بلد كما ابتنا عن هذا ، يتصل بعضها ببعض غير متتالية سواء صدرت
من صديق او من عدو . لكن لم تجد الخفيات نفماً وبقيت قطنة تعد بين المدن
المجهولة حتى كتب الاب روتزال اليسوعي مقالاً عن تمثال صغير وجد في المشرق ،
قبل الحرب واثبت كون هذا الشخص ينتمي الى نحو القرن العاشر قبل المسيح .
فتولّى الكونت دي مينيل دي يويسون خفيات المشرق وهي قرية تبعد عن
حمص ١٥ كيلومتراً . فوجد مدينة احاط بها سور مربع في منتصف كل من



الرسم ٧

إناء خزفي وُجد في قفنة (المشرقة، قرب حمص)

أسرة ملاكت اور في بلاد الكلدان ، وهي المدينة التي هجرها ابراهيم الخليل نحو القرن العشرين قبل المسيح . وقد ابدت حفريات اور ، هذه السنة ، تحت ادارة العالم الانكليزي هولي ، كنوزاً هي للعراق ككنوز توت عنخ آمون لمصر . وبعد ان كان الكلدان النفوذ الاكبر في قفنة جعل النفوذ المصري في القرن الثامن عشر قبل المسيح الزينة فيه كثيرة الاستئثار في احدث النقوش المصرية والزمان ٧ و ٨ عن الكونت دي مانييل دي بويرون (du Meunil du Buissau)

جهاته الاربع باب مؤلف من ثلاث باحات تبعاً للعادة الحثية . وقد انتشرت المدينة بمعايها على مرتفع من الارض حماه السور من جهة ، وشفير اصطناعي من الجهة الاخرى فكان عله نحو التة امثار . وقد نبه تحصين هذه المدينة الافكار فتواصلت الحفريات واذا بمجد قد دمرته النيران ، وُجدت فيه الواح من الطين المطبوخ تعدد موجودات ميكل الالهة نين . وقد ارتقى عهد انشاء هذا المعبد الى ثالث



الرسم ٨ : إناء خزفي آخر وُجد في قفنة ، وطريقة الزينة فيه كثيرة الاستئثار في احدث النقوش المصرية والزمان ٧ و ٨ عن الكونت دي مانييل دي بويرون (du Meunil du Buissau)

اميرات الاسرة الثانية عشرة المصرية المدعوة إيتا لاهة قطنة الجليلة (انظر الرسم ٩) . وما زال النفوذ المصري يصف ويقتوى في قطنة حتى أحاط بها الحثيون ودمروها . وقد امتدت تجارة اهل الجزر الى المدينة قبل خرابها . والدليل على ذلك بعض الاواني الفخارية الجميلة الصنع والرسم التي وجدت في اطلال البلد . ويرى المطالع اناءين منها في الرسمين ٨ و ٧ وهما من صنع جزر بحر ايحي من القرن الرابع عشر . وأما الفضل في معرفة اسم البلد فيرجع الى المسيو شارل فيرولو ، فهو اختصاصي بالكتابة المسارية وهو اول من اعلن قراءة اسمها

هذه بلدة لبت بها ايدي المحرقين فبقيت منذ القرن الرابع عشر ق. م . منعماً للفرمان يسود عليها الحراب ، وتنهى ايدي التجار ، حتى جاءت طرق القرن العشرين العلمية فبعثها من النسيان بعد ثلاثة آلاف واربعمائة سنة من المهجر والحراب

حول مؤتمر المستشرقين السابع عشر

في الكفر

للاب اريك بروس اليسوعي سكرتير المؤتمر للصحافة

ان الاب بروس اليسوعي قضى عامين في كلية القديس يوسف ، ايام ازدهار المعهد الشرقي فيها ، وانكب على العلوم الشرقية ثم تخصص بالدروس الاسكورية وعاد الى انكلترا بسلامة . وهو اليوم من عدة الرجال المهود اليهم بالتتبع عن آثار اور الكلدانيين اصاحتي المتحف البريطاني ومتحف كلية بفسلانية . لا تخف وطأة الحر . الا نراه عاجزاً بيننا بعد قضاء ايام المطلة ، حاطاً ، والله في بيروت ، وهو على طريق العودة الى العراق . ولما انتقد مؤتمر المستشرقين اخيراً في أكسارد ، عين فيه الاب بروس مندوباً خاصاً ليوالي الصحافة بالافادة عن اعمال المؤتمر . فساخدت عنه التيسر ، والسدلي للشراف ، وللورينيهوست ، والاسياتيك وفيو ، والنورايست وغيرها من امهات الصحف والمجلات ما لشرقة على قراوها ، وقت انعقاد المؤتمر . ولقد تكفل حضرته وليس بعض اخباره لقرأه « الشرق »

اول مؤتمر عقده المستشرقون كان في باريس عام ١٨٧٣ ، ثم تلاه خمسة عشر مؤتمراً كان اخيراً في ائنة عام ١٩١٢ . والمؤتمر الحالي هو الاول منذ نهاية الحرب . وقد عاد الفضل الاعظم في انعقاده ونجاحه لكلية اكسفورد كلية اكسفورد مجموعة معاهد علمية يبلغ عددها الاحد والعشرين ، كل معهد منها قائم بنفسه ومستقل عن غيره ، مادياً وادبياً ومعنوياً ، وله اساتذته

وتلاميذته واغراضه الخاصة . ومجمل المعاهد يدعى كلية بواسطة الرابطة المركزية الكبرى التي تعين مواد الامتحانات ، وتعطي الشهادات ، وتتم بصالح الدارسين وحمايتهم

من يوم الاثنين ٢٧ آب الى يوم السبت ١ ايلول ، فتحت كلية اكسفورد معاهدها لقبول المشرقين الملبين دعوة لجنة المؤتمر . فجاءوا زهاء ٦٠٠ ، وحلوا في دور التدريس الواسعة وهي خالية من تلامذتها ايام العطلة . وبينهم رجال من الشرق العربي ، ومن المغرب ، ومن الهند ، بعضهم يعرف من علماته وجبته ، وبعضهم متري بزي الافرنج . وكان بينهم ممثلون لما ينيف على ثلاثين دولة او حكومة . وكان قداسة الحبر الاعظم قد ارسل من قبله وفداً خاصاً ، رأس عليه سيادة المنسيور « موتلي » ، وقد دفعه بمناسبة انتدابه الى المؤتمر الى درجة « المقرّب الخاص لشخص الحبر الاعظم » (Prêlat domestique) . والمنسيور موتلي احله من كريت ، نشأ في الدين الاسلامي ثم تنجّر وبسم كاهناً ، وعُهد اليه امر التعليم في المعهد الشرقي البابوي . واستصحب سيادته الأب شيت مدير المتحف الوطني والانثولوجي في اللاتران ، ومونس مجلة « انثروبوس » الشهيرة والاستاذ في كلية فينا ؛ والأب فكاردي اليسوعي الاستاذ في المعهد الكبّي البابوي الروماني ، والأب داييل اليسوعي استاذ الاشورية في المعهد نفسه

وكان ممن لفتوا الانظار من المؤتمرات الكاثوليكين : السيد تيران مساعد مدير مكتبة الفاتيكان ، واشتوتلي شونون القدم الشرقي فيها ، وممثلو المعاهد والكلّيات الكاثوليكية ، كالمعهد البابوي الكبّي ، والمعهد الاورشليمي اليسوعي الكبّي اللاحق بمعهد رومة ، وكنيسة القديس يوسف اليسوعية في بيروت . وكان عدد المعاهد المحلية الممثلة في المؤتمر ينيف على المئة

وقد عُهد برئاسة المؤتمر الى اللورد تشامرس (Chalmers) احد الموظفين الكبار في بلاد الهند سابقاً . خطب مرات في نهاية الولايم التي أقيمت للمؤتمرين ، فكان لكلامه خير وقع في القلوب ، واقرى مساعد على شد عرى التفاهم والتحابب بين المؤتمرين على اختلاف اجناسهم ومشاربهم

وكانت لجنة المؤتمر قد تشكلت منذ نحو عام ، لتدرس مشروعه ، وتعين شروطه المادية والعلمية ، رتبث الدعوة اليه في الحائقين ، وتهيئ له المكان في اكسفر ، وتتوثق على قدر الامكان كل مانع يحول دون نجاح المؤتمر التام والحق يقال ان تلك اللجنة قامت بعملها خير قيام . ومن محاسن تديرها انها قسمت المؤتمر الى دوائر تسع وزعتها على المعاهد في اكسفر فكانت كل دائرة تعقد جلساتها الخاصة في القاعة الكبرى لمعهدا الخاص ، حيث تجدد كل ما تحتاج اليه لمذاكراتها

وتخصصت كل دائرة بمعالجة فرع من العلوم . فالدائرة الاولى ضمت العلماء الاختصاصيين في علوم الانثروبولوجية والايثنولوجية اي علوم نشأة الانسان وتفرع الشعوب . وجمعت الدائرة الثانية اقطاب العلوم الاشورية . وفرقوا علماء الآثار الارمنية والقوقاسية والمصرية والهندية وانجيرية والسريانية والاسلامية وبلاد الشرق الاقصى ، في الدوائر الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة . واختصت الدائرة التاسعة بالفنون الشرقية وكان المؤتمرين يلتشون في دوائهم كل يوم مرتين ، من الثلاثاء الى الجمعة ، من نحو الساعة ١٤ الى الساعة ١ ، ومن نحو الساعة ٥ الى الساعة ٧ وكانوا يصرفون ساعات السهر ، بعد العشاء ، في حضور المحاضرات المعروضة فيها الصور المنورة . وكانت ابواب المؤتمر مفتوحة لـ الحائلي تذكرة الدخول ، ومنها ليرة انكليزية ؛ فكان يقدمها عند دخوله ، وتبقى بين يديه فيقدمها مرة ثانية او ثالثة كلما قصد حضور جلسة من الجلسات العلمية في ايام المؤتمر . وكان على المؤتمرين انفسهم ان يقتنوا تلك التذكرة

وامتاز عدة كهنة كاثوليكين بالدروس التي يعرضوها في دوائهم الخاصة . فقدم الاستاذ كوبنس من لوفان مقالاً في قضية سفر التوراة الذي وجده حاقيقا الكاهن في الهيكل على ايام الملك يوشيا (٢ الايام ٣٤ : ١٥) ولقت الاب دايمل اليسوعي من رومة انظار سامعيه الى مشكل حروف

الزيادة في اول الفصل السوري ، فاشترأت اليه الاعناق لما كلف لکلامه من التأثير الجميل

وذكر الاب مالون اليسوعي ما حصل عليه من النتائج عقب الحفريات التي قام بها بالقرب من اورشليم ، هو وغيره ، وقد كشفوا القناع عن آثار سابقة للتاريخ

ومن الدروس الشائقة المقدمة للمؤتمر مقال للمسنير مولي عن الكاتب التركي كمال نامي الذي ألف ردًا على رنان الزنديق ، وبجث للاب پاور اليسوعي ، الدكتور من معهدنا الشرقي والاستاذ في رومية ، في المزمور الثاني والعشرين وفي آيات العهد القديم المساعدة على كشف غوامض هذه الكلمات : « عصاك وعكازك هما يعزياني » اذا ما عول على تفسيرها بمعرفة عادات بلاد فلسطين الحالية . ومقال للاب فكارى على ما روي عن الفردوس في تدريخ الديانات وعمّا يعرف من امره في اعتقادات الشعوب ، وخاصة في التعليم الكاثوليكي المتعلق بالخطيئة الاصلية

وقرأ الاب شيت محاضرة جليلة الشأن في نشأة اللغات الاسترالية ، فقال انه لا سبيل الى الحكم في اصل الديانة عند الاوستراليين م لم نكن قد وقفنا على اسرار لغاتهم ، واستوضحنا غوامضها . ولكن ليس لنا شي . من ذلك . ثم استحدث المؤتمر على استعمال نفوذه عند الحكومات بسذل العناية في درس اللغات الاوسترالية ، لانها على قاب قوسين من الاندثار ، فاذا ضاعت ذهبت معها آمالنا باستجلاء مختفيات تاريخ تلك الشعوب ، وبالكشف عن حقيقة اعتقاداتها الدينية

فاستحسن جمهور المؤتمر اقتراح الاب شيت وقرروا باجماع الآراء ، الاصلاح على الحكومة الاوسترالية لكي تسمى حالاً في تحقيق اماني المؤتمر ، إماً بتأسيس معهد خاص لدرس اللغات الاوسترالية مشابه للمعهد الاميريكي في واشينغتون ، وإماً بإنشاء دائرة يُعهد اليها بمراقبة حياة اللغات الاسترالية كالدائرة المنشأة بالهند ، وإماً باستعمال وسيلة من الوسائل الفعالة لبلوغ ذلك المأدب الشريف

وعرض الاب بويج اليسوعي ، مندوب كليتنا ، على الدائرة المهمة بالعلوم الاسلامية مشروع نشر الكتب الفلسفية العربية التي استفاد منها فلاسفة اوربة المدرسيون في القرون الوسطى (Bibliotheca Arabica Scholasticorum) . وقد اخذت كلية القديس يوسف في بيروت على عاتقها امر نشر تلك المؤلفات تحت ادارة الاب بويج وكان ذلك المشروع مقملاً لفكرة اختتمت منذ اعوام عديدة في اذهان مؤرخي الفلسفة المدرسية ، وكان الاب شوسا اليسوعي والكردينال ارله اول من حث على استثمارها

فلبى المؤتمر طالب الاب بويج كما لبي طالب الاب شيت وعرضه في جلسته الاخيرة العامة بمبادرات المديح والتشجيع

ومضت ايام المؤتمر بالهناء والسرور تتناها المحاضرات العلمية والاجتماعات الودية والولائم والمتزهات فتجأت فيها مظاهر الآداب الاجتماعية والاخلاق الشريفة باجل مظاهرها ، اذ اتفقت الاراء وتعاربت القلوب ، واشتدت عرى الصداقة بين المؤتمرين وانفصح المجال للمذاكرات المفيدة والمجاذبات الفنية ، مما لا تنحصر نتائجه في زمان المؤتمر ومكانه فقط ، بل تجتازه الى وراء البحار فتدفع في بلاد الغرب معرفة الشرق وجهه ، وتجذب قلب الشرق وعقله الى التفاهم مع الغرب ، ليتأبى وياه في ميدان التمدن الحقيقي والامران الدائم . وطلب بعض المؤتمرين المجتعمين في الدائرة المختصة للعلوم الاسلامية ان يلتزم المؤتمر الآتي في دمشق ، او في بيروت ، او في القاهرة . لكن طلبهم لم يبلغ مركز الدوائر العام فظل مصوراً ضمن دائرتهم الخاصة . وقد استحسن المؤتمر ، في جلسته الاخيرة ، الكلمات التي اتفاهم احد المشرقين الكبار وعدة المؤتمرين ، داعياً فيها الجميع الى اللقاء في المؤتمر الثامن الشر وسوف ينعقد ، ان شاء الله ، سنة ١٩٣١ في مدينة لندن في هولاندة



مجلة المجلات

بلم الاب فردينان توتل اليسوعي



المسيحيون والصحف الاسلامية - ٧ تطأرا الآل - الماسوية - اصلاح الازهر - المشرقون
وعلم الشرق

المسيحيون والصحف الاسلامية

جاء في الرقاع (ابر-حزيران ١٩٢٨ ' وجه ١١٧٣-٧٤) عن مراسل في الاربعين

« لماذا لا يرغب اخواننا المسيحيون في الاشتراك بالجرائد والمجلات الاسلامية ويمقتون مطالعتها حتى الطبقة المتعلمة الراقية منهم ويصدر في هذه الجمهورية جريدتان اسلاميتان احدهما [?] من الصحف المصورة الراقية ولا يتجاوز مشتركوها المسيحيون عدد الاصابع مع ان الصحف المسيحية أثرت من معاضدة المسلمين لها ولو ارسلت الجريدة لرجل آمي مسلم يقبلها ؟ »

طرح هذا السؤال مراسل الرقاع ولا يفوت القراء ما في كلامه من المثالة اذ قال ان المسلم الآمي يشترك بالجريدة المسيحية لكونها مسيحية . فاجاب صاحب الرقاع على ذلك السؤال :

« تجول هذه الحقيقة الجارحة في نفوسنا من زمن بعيد ولا نرى مجالاً لابتدائها . امأ وقد سأل السائل فلا بد من الجواب : المسيحيون اكثر تضامناً من المسلمين واحرص على ترويض صحفهم والاشادة بادبائهم . ونعرف صحفاً لو كانت اسلامية لماقت في مهدها ومع ذلك فهي رائجة رواجاً عظيماً وهذه حفة حسنة يمدحون عليها لكن عدم اشتراكهم بالصحف الاسلامية ولو كانت راقية يعد تعصباً غير محمود »

واتنا نشكر لصاحب الرقاع حسن قلته . باخلاق المسيحيين الاجتماعية وتقريبه تضامهم بعضهم لبعض لكننا ننكر عليه اخاء ايام بالتعصب الذم . لان السواد الانظم من القراء اذا فضل جريدة على جريدة او مجلة على مجلة انما فضلها لانها تفيد وتلذذ دون غيرها . ليس الا ومن

المعلوم ان الصحافة بالاجمال نشأت في اوروبا ودخلت منها الى بلادنا على يد المسيحيين الشرقيين الذين طامحوا كانوا صلة بين العرب المسلمين والعالم الغربي ؛ فان السريان جدودنا عرفوا الى مصر المباسي موفقات اليونان وفتحوا كنوزها للمسلمين وكذلك صحافيونا (١) اليوم قاصم تغلوا معارف الغرب الى العربية وقربوها الى عامة القراء قبل ان يخطر على بال المسلمين انشاء صحافة مسلمة . وان طيبة الامور تعفي للفرز بيدان الباقي لمن ادركوا الهدف قبل غيرهم . فلا عجب اذن ان توغلت الصحافة المسيحية في مصاف الامة وجعلت لها منها اصدقاء وزبائن عديدين شاهدوها على موالاهم وعاهدتهم على استمداد نجدهم ومعاوتهم رفعا للواء العلم وغذيا للشعب ويمحى لها ان تغاخر اجمالا وتقول اخا وقت يوعدها : فليس ثم تصب ذمم فيمن فضلوا تلك الصحافة على غيرها . وهناك سبب آخر لفة عدد المسلمين المشتركين بالصحافة خاصة في البلاد السورية فان « تلهم من البدو » كما اعلنت ذلك . و« خرا مضبطة الكتلة الوطنية المودعة في الناس ومن المعلوم ان البدو لم يألوا قراءة الجرائد والمجلات

لا تطأوا اللاتي

الحب . . . والجمال . . . والدين . . . والادب . . . كليات عسجدية ودرر ثمينة تدبج بها المجلات النفيسة وتنظم فيها القصائد المطربة على ان تلثم ايدي من هو كنوف لها قنطري القوس ياربها ولكن اذا سقطت الجواهر الموبة للصبيان ، او تناولتها ايدي من ادعى الفن والفلسفة وليس هو الا متعثر جسور ، فانه ليثتر الحباء في عيون السذج ويخط من مكاتبه ويرض نفسه للازدراء في عيون الغفلاء

اليك عنوان المقالة التي نشرها السيد سلامة موسى (الجلال : اوغسطس وجه ١١٢٦)

« الحب والجمال - الحب مذهب الاديان ، والجمال مذهب الآداب الرفيعة ، وكلاهما ينبع من اصل واحد هو البهجة »

وقد ترك فيها المؤلف العنان للخيال والقلم فتظاهر بالتمسك والابتكار ومعالجة المواضيع العربية والمشاكل الفلسفية الفنية والنفسانية . وانك لتقرأ مرة ومرتين وثلاث مرات ولا تتألف ان تأسف على الحب والدين والجمال والادب ان يخلط بها هذا الخلط فيزيد اشعارك بعبس حاجة اللغة العربية الى معجم فلسفي يحدد معاني الانماط فلا يثقلها العاشقون غير محلها . واتنا لشكنا في بعض ما جاء عن الحب وعلاقاته بالدين

ذكر صاحب المقال الحب الديني فحط من قدره السامي اذ جسسه بالحب المادي لما ضرب له مثالا من حب النقي المشغوف بفتاة وعشق اديب المكلف بجمال الطبيعة وما هذا الحب إلا بالدرجات السفلى بالنسبة الى الحب الكامل المتزه من الميول القائم على تبادل المعرفة والمشاركة

في الخبرات بين الخالق والمخلوق العاقلة فبهذا بنا من عالم الروح الى عالم المادة
ومما يزيد بالطين به انه اتخذ ذلك الحب المادي غاية ما يبلغ اليه المتدين بعبادته فقال ان
النسك والتعبد كفاية ليسوا إلا رجا لا سبب الحب او المجون لهم

قال : « ان الحب هو أساس الدين ولا نفي ديناً بيمينه بل نفي جميع
الاديان فلو ان أحداً غريباً عن الارض أراد أن يعرف الصفة الغالبة السامية
التي ينشدها رجال الاديان قلنا له أنها الحب . وقد عرف الناس من قديم
الازمان شيئاً يسمى الصوفية ما زلنا نحن نعرفه ونسعى له فلو أردنا أن نلخص
معنى الصوفية قلنا « انها ربط الانسان بالناس والطبيعة برباط الحب » . وليست
الصوفية سوى الدين بلا وطن ولا قومية أو هي لباب الاديان قد استخلص
منها جميعاً . فذهب الفزالي ومحبي الدين بن عربي وغيرهم من الصوفيين المسلمين
لا يختلف بته عن مذهب الصوفيين من البراهمة والمسيحيين وهو الحب

وقال : « وكما اننا نفهم معنى الصحة من علامات المرض كذلك نفهم من
تهتك الصوفيين احياناً ان الدين ... يمدو رجاله احياناً الى الاستهتار بالجمال »
فينتج من هذه الاقوال وغيرها ان الدين في لبايه يدفع الى الاستهتار وتهتك فينتج
النتيجة وقد ساءت مقدماتها

ولو اردنا مناقشة المؤلف على كل عبارة ضالة انا ما جامل هذه : ان دين الصوفيين
والبراهمة والمسيحيين بيان ، لأدنى بنا الكلام الى ما لا مجال لذكره واعرنا مقاسفه امة لا
تسحقها

الماسونية

استفتى احد اديباء تونس حضرة الاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار في امر الماسونية
فاجابه (المنار) يوايو وجه (٢٧١)

« أعلم بالاجمال ان الجمعية الماسونية قد أسست لاجل هدم الحكومة
الدينية الباطية أولاً وبالذات ثم هدم كل حكومة دينية وإقامة حكومة
لادينية مقامها وحيثما تم لهم ذلك فان الجمعية تكون رابطة ادبية وصلة تعارف
وتعاون بين أهلها المؤلفين من أهل الملل المختلفة وأكثرهم لا يعرف منها الآن
أكثر من ذلك . والواضعون لاساسها الاول هم اليهود وغرضهم الاساسي منها

إعانة ملك سليمان الديني الى شعبهم في القدس وإعادة هيكله الى ما وضع له
وهو المسجد الأقصى ، فأعظم كيد لهم وجد في الارض انهم هدموا الحكومات
المسيحية الدينية من اربعة غربيها وشرقيها والحكومة الاسلامية التركية والنظرية
[كذا] الروسية ، وبعد هذا كله ظهرت جمعيتهم الصهيونية تستغل خدمتهم للانكليز
في الحرب بالتوسل بها الى إقامة حكومة دينية يهودية في فلسطين واذا اردتم
الاطلاع الواسع على شؤون هذه الجمعية فليكم بما كتبه فيها أشد خصوصها
في العالم وهم الجزويت وليسوا لديكم بقليل « [كذا]

اصلاح الازهر

اليك ملخص المذكرة التي وضعها الاستاذ الأكبر الشيخ المراغي شيخ الازهر وقد نشرها
مجلة المنار (سبتمبر وجه ٢٢٥)

قد تولى ألف علماء المسلمين القيام بركة التعليم فدرسوا المذاهب والديانات والفلسفة على ما
كان مرسومًا في زمانهم وكانت للعقل عندم حرمة وله حرية التامة في البحث . وكان الاجتهاد
غاية يسعى اليها كل مشتل بالعلم متفرغ له

«ولكن العلماء في القرون الاخيرة استكانوا الى الراحة وظنوا انه لا مطمع
لهم في الاجتهاد فاقفلوا أبوابه ورضوا بالتقليد وعكفوا على كتب لا يوجد
فيها روح العلم ، وابتعدوا عن الناس فجهلوا الحياة وجهلهم الناس ، وجهلوا
طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث . وجهلوا ما جد في الحياة من
علم وما جد فيها من مذاهب وآراء فاعرض الناس عنهم ونقموا هم على الناس»
وقد اصاب الازهر ما اصاب غيره من المعاهد في الشرق من انحلال وضمة

« فيجب على الامة المصرية وهي تحمل راية الامم الاسلامية أن تنقي هذا
المصباح (الازهر) من الاكدار وأن توجد له جهازًا قويًا يستمد نوره منه على
طريقة تناسب مع ما جد في العالم من أطوار في العلم وفي التفكير وفي الحوار
والتخاطب وفي طرق الاستدلال والبحث . والدولة تنفق على الازهر قدرًا
عظيمًا من المال لا تستطيع ان تنمعه عنه ولا تستطيع أيضاً ان تلتفي الازهر وما
يتبعه من معاهد لتوجد بدلها معاهد أخرى ، فالحاجة الى اصلاح الازهر واضحة
لا تحتمل تراجًا ولا جدلاً»

واني أقر مع الأسف ان كل الجهود التي بذلت لاصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة تذكر في اصلاح التعليم»
 ووضع صاحب المقال برنامج الدروس الدينية ثم قال :
 « يجب ان تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها الاسلاف وأن يضاف الى هذه الدراسة دراسة اخرى على النحو المحدث في بحث اللغات وآداجا . يجب أن توجد كتب قيمة في جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة التأليف الحديثة وان تكون الدراسة جامعة بين الطرق العقلية والطرق الحديثة المروقة الآن عند علماء التربية»

المستشرقون وعلم الشرق

نشرت الزهراء (ويع الاول وجه ١٠) محاضرة المستشرق ميكائيل انجلو جويدي من اساتذة جامعة رومة والجامعة المصرية القاها في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة عنوانها «علم الشرق وتاريخ العمران» وهي الحلقة الاولى من سلسلة محاضرات غرضها التعاون بين الشرق والغرب في تاريخ التمدن. ومما راقنا في مقال الاستاذ جويدي ما فهمناه من كلامه في تحديد معنى علم الشرق ولقطة مستشرق

علم الشرق ليس مقصوراً على مجرد درس اللغات او اللهجات او تغليات تارخي بعض الشعوب ككلا بل هو الوقوف على الحياة البشرية الفكرية في اصلها ونشأها وغوها ودوامها في مظهر من مظاهرها السامية انني بـ تلك الصيغة التي يبرزها في بلاد الشرق . واعلم ان كلمة الشرق تحتل معنيين المعنى الواسع وهو يشمل بلاداً عديدة تجدها من الشرق الاقصى الى المغرب في مراحل عديدة وفيها ما فيها من التشابه والعلاقات ببناء الانسان الروحية والدينية واللمية والاجتماعية مما يمل تلك الشعوب فتمت بعضنا الى بعض بقراءة ادنى منها من قرأها انى عالم الغرب

اما الشرق بالمعنى المحصور الذي نبر عنه اذا نكلنا في تاريخ العمران «فانما هو الشرق الادنى الذي له ارتباط بالبحر المتوسط» .

« وليس صاحب علم الشرق [او المستشرق] الجدير بهذا اللقب بالذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة او يستطيع ان يحف غرائب عادات بعض الشعوب بل انما هو من جمع بين الانقطاع الى درس بعض انحاء الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الادبية الكبيرة التي اثرت على تكوين الثقافة الانسانية . هو من تعاطى درس الحضارات القديمة ومن امكنه ان يقدر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى مثلاً او في النهضة الحديثة . »

على عهد الأمير

لماذا ؟

رواية لبنانية تاريخية

بقلم فؤاد افرايم البستاني

وقد يكون من الاهل ضحايا في سبيل آهائهم
من حيث لا يعلمون

الفصل الثالث

بدور وغانم (تابع)

استعدت السيدتان لوصول الزائر العزيز ، ولبتا منتظرتين نحو الساعة فلم يحضر . فقلق بهما وجعلت الافكار المختلفة تتناوب مخيلتهما المختلفتين ايضاً . كانت سعدى تعرف ان البلاد في حالة حرب لا يُعرف مصيرها ، وان حزب الأمير بشير او حزب زوجها وصديقه الشيخ بو غانم ، يقوى يوماً ويضعف آخر ، وان الجزار لم يرض عنه بعد ، فخافت ان تكون تلك الزيادة غير المنتظرة نتيجة معركة سيئة ، او مؤذنة بعقده جديدة من عقد تلك السياسة الصعبة . اما بدور فلم تكن لتنبه للسياسة وملاويها ، ولا للحرب واهوالها . ومع ذلك فانها كانت قلقة جداً . ولم يكن من سبب للقلق سوى انها خافت ان يكون ابوها غضب على غانم ففنه من زيارتها . . . سبب تافه لمن فكر بعقله . ولكنها لم تكن تفكر حينئذ الا بقلبها ، فلا تتصور ألا ذاك السبب على ان مجرى تلك الافكار المشؤومة لم يطل ، اذ قطعه صوت غانم يدوي في الممر الخارجي مداعباً كلب بدور . فسري عن اللتين والتفتا الى جهة الباب ، فوقف نظرها على الأمير جهجاه ، والى جنبه الشاب وقد افتر ثمره ،

وغرقت عيناه في حجابيهما وراء وجهتيه المنفرجتين من الفرح والسرور . وكانت اولى حركاته ان اكب على يد « امرأة عمه » يقبلها ، قبلة في نقرته داعية له ، سائلة عن جده . ثم مدَّ يده الى بدور فتلقته باضطراب ظاهر ، بعد ان اطرقت حياء محيية بكلمات متقطعة خافتة عن السؤال عن صحتها ، الذي اتاه غام بكلمات لا تمل تنطقاً وخفوتاً

وبعد ان دار الحديث دورته فبدأ بالاسئلة عن الأسرتين جميعاً ، وانتقل الى الاحوال السياسية ، والاشاعات المختلفة عن معاني ابناء الامير يوسف ، ومقاصد الجزار ، مما لم يكن يهم غام ولا بدوراً ، ظهرت بوادر الصمت على هاذين . وكان الامير جهجاه يفكر باعداد مطلوب الشيخ بو غام ، فترك الردهة واعدأ بقرب الرجوع ، وخرج الى غرفته الخاصة بعد ان دعا امينه سعداً وبدأ بتعبئة المال في اكياس من التبن

ثم خرجت الست سعدى الى المطبخ تلقي على الخدم بعض الاوامر لتهيئة الغداء . فلم يبق في الغرفة الا بدور وغام ، وكان رهبة اللقاء غير المنتظر عقدت لسانها فلما صامتت دقائق كلَّ يهم بمخاطبة الآخر ، فيهاب ان يقطع مجرى افكار رفيقه ، حتى تملئت بدور فقالت :

— ولماذا لم تعلمنا بزيارتك هذه يا غام ؟

فاضطرب هذا قليلاً ، والتفت اليها بسرعة ، مرتلاً الى الخروج من ذاك الموقف الصعب ، فقال :

— لانني لم اكن افكر بالمجيء اليوم ا ولم يعلمني جدي بضرورة هذه الزيارة الا امس مساءً

— لا بأس عليك ا وستعوض عن هذا التقصير غير المقصود بطول الاقامة عندنا

فهنَّ غام رأسه ونظر اليها بعينين احاط بها اليأس . ثم اجاب بصوت ترجعت فيه نبرة الاسف والاستسلام

— يا ليت ا

وسكت ...

فنظرت بدور مضطربة واجفة ، وحدقت اليه مستهمة بكل جوارحها ،
فتابع :

- دعاني جدي امس مساءً فأخبرني بوجود المجيء اليكم هذا الصباح ،
وامرني بالرجوع بأسرع ما يمكن من الوقت . وانا لولا احترامي ارادة الامير
جهجاه لما انتظرت حتى الآن

فلم تفهم بدور غاية هذه الزيارة ، ولا سبب ذاك الامر بالرجوع السريع .
ولكنها لم تشأ التطفل ، لعلمها ان في علاقات الرجال اموراً لا يجدر بالنساء
التشوف اليها . ولكنها احست بانها ظهرت على ملامح غام من الاسف على تركه
بيت الامير جهجاه ، وشعرت بانها بدا من كلماته من الايجاس من تلك السفرة .
فهمت ، بفضل تلك الحاسة الشائقة الدقيقة التي تخص بها النساء ، فيدركن
الخطب قبل وقوعه ، ويتنبأن - اذا صح التمييز - عن المصيبة قبل تولها .
حدثها قلبها ان غائماً مقدم على خطر غير معروف ، وان بين زيارته لهم وما تحبته
لها الايام علاقة محزنة ، وصلة لم يتضح منها بعد الا سوء وقعها . اذ ذاك
بدت تتلاعب بها اشكال من الظلمات التي تتقدم الطاراي النازلة ، فتتنقل بها
في انواع الرزايا من قتل ، وحرق ، وسي ، وخراب ، ويعزّز تلك الللة
المشؤومة حالة الحرب الحاضرة ، فتظهر تارة جليلة تقرب من نتائج الهذيان ،
وطوراً ملتحفة بستار كثيف من الغموض لا يلبث ان ينبسط راسماً فيستر عنها
كل شيء . حتى غائماً نفسه ، فتدخل اذ ذاك في منطقة الظل الثقيل المزيج الذي
يتقدم دائماً كل مصيبة فادحة

اما غانم فكان لا يقل عنها حزناً ، ولكنه كان يفوقها صبراً واحتمالاً ،
لانه يعرف سبب حزنه . فكان ينظر اليها بعطف ، فلا ينكر على سكينتها
شيئاً سوى ما يراه من اصفرار الصدغين ، وجود المقلتين . فيندم على تقوّه
بتلك الأتة ، واصعبه تلك الزفرة ، ويهم بمتابعة الحديث معها . ولكنه
يحفل محترماً سكوتها ، اذ يرى نظرها التائه امامه في حنايا الردهة ، الهارب من
منافذها الى ما وراء الافق البعيد . ولشد ما كان فرحه عظيماً حين سمع وقع

خطوات امرأة عمه عائدة من مهتها ، فتتنفس مرتاحاً الى سبب الخلاص من ذلك الضيق بينما كانت بدور تستعيد قواها بسرعة ، مظهرة امامها كل سكينه ووقار .

ولم تلبث الام ان اعادت الحديث الى مجراه السابق صارفة عن القلبين الثنين اكثر ما علق بهما من خوف وامي

وما قرب الظهر حتى اقبل الامير جهجاه والبشر يتدفق من وجهه ، فقال لعائمه :

— قد تم كل شيء !

ثم التفت الى امرأته فسأل :

— وهل الغدا حاضر ؟

فاومأت برأسها ان نعم

اذ ذاك تحول الجميع الى قبر فسيح . فالتفتوا على بساطر ثين فرش ارض القبر من الزاوية الى الزاوية . فاقبل احد الخدم بشرشف من الصرف الابيض زركشت اطرافه بالقصب ، وعلقت في حواشيه دوائر صغيرة من البرق اللامع ، فبسطه امام الجالسين . ورجع حاملاً طاولة قصيرة القوائم من خشب الجوز المصقول المطعم بفلق اللؤلؤ الصافي ، المنقوش في معامل دمشق . ووضع عليها « صدرًا » من النحاس السيك ، وهو منقوش ايضاً ، وعلى دائره سلسلة مشاهد لبعض المعارك تمثل الحياطة بالسيوف والرماح يتضاربون ويتطاعنون . ثم اقبل ثلاثة من الخدم بالصحاف الفخارية الواسعة فيها الالوان المختلفة من الاطعمة اللبنانية القديمة ، ورائحة الابهار والافاويه تنفح منها هائجة القابلية . فدار الاربعة حول الصدر يلتقمون بأيديهم من الصحاف ، حتى شبعوا ، فرفعت . وقدم لهم صحفة من الصنب « الجوزاني » الفاخر ، وهو نوع ممتاز كان يرغب فيه الامير جهجاه ويقتني قسماً منه الى الشتاء فيقوى على البرد اذا ما « كُتبت » عناقيده بقمش ضابط ، وصحفة من التين المشكل ، مع صحفة قُسم فيها رأس من بطيخ بسري المشهور ، فتناول كل كفاته وشكروا . فالتفت الخادم بابر يق من النحاس

الاصفر المزخرف المخرم عنقه ، مع طسته ، ففعلوا ايديهم . ثم تحولوا الى الردهة الأولى

وبعد ان ادبرت القهوة ، تناول الامير ماسورته يلتذ بدخانها المتصاعد ، واقبل يروي احاديث بعض المواقع المشهورة من التي حضرها بنفسه او سمع روايتها ممن حضرها . والسامعون يتلقون تلك الحكايات بعجب وسرور ، وقد تلك الانشراح قلوب الجميع

فرح الامير بمراى ابن صديقه ، وحفيد صديقه . وفرح لانه اظهر اريحيته وكرمه بتلك الهبة ، فكان سروره مزدوجاً : سرور رجل اذى خدمة نصوحاً لصديق مخلص

فرحت السك بزيارة غانم وما غانم سوى صهرها الشيد ، وولدها المحبوب . امأ غانم وبدور فكانا فرحين وحب . ولم يكونا ليفتشان عن سبب هذا الفرح العظيم الذي كاد يقشع ما تلك عليهما من الكآبة قبل ذاك ، لو لم يقف الامير فيعلن للجميع سفر غانم الى عكا . بهمة سياسية مخففاً ما امكنه وقع ذاك الحبر ، وذرك مبا يكتنف المسافر من المخاطر والمهالك

عند ذاك تحققت بدور سبب . اكتئابها السابق ، وتمثلت لها التهلكة باروع مظاهرها . فعاودها ذاك الجلود في عينها ، والانجذاب . عن محيطها ، حتى انها مدت يدها لوداع الراحل دون ان تشمر ، اذ اقبل نحوها ، بعد ان ودع اباهام وامها . فشد غانم على يدها وأسرع الى الدار حيث كانت الفرس بانتظاره ، مع فرحات الامين ، وأخذ خدم الامير يقود البغل الموقر ما تالا . فركب مسرعاً ، وسار الجميع صامتين نحو قصر الشربين



الفصل الرابع

مجلس سوري

غابت شمس التاسع والعشرين من تشرين الاول سنة ١٧٩٣ على بضعة عشر فارساً متجهين نحو بيادر دير القمر ، يقودهم بيطا الشيخ قعدان بو غانم ، وعن يمينه حفيده ، وبين يديه خادمه فرحات . وما ان وصلت الكوكبة الى اعالي ديربابا حتى وقف الشيخ وترجل مستمياً بيد حفيده . فترجل الجميع وحدقوا الى منحدرات الشحار يفثشون في معارجها الملتوية ، وبين اشجارها المتكاثفة ، عن خيالات الفرسان وكان لحسن الحظ ان الضباب لم يترآكم ذاك الماء في الوادي الفسيح ، فظل نور الشفق يندفع قوياً من جهة بحر الدامور ، فيصبغ الجبال المقابلة بانوار لطيفة متكررة تتراوح الوانها من البنفسجي في اعالي القسم ، الى الوردي الزاهر في الاواسط ، الى الرمادي القاتم عند اقدام الجبال . وكانت ذرات الغبار الدقيقة تدرج في مجرى النور ، على طول الوادي ، فتسدل بين ابصار الناظرين وهدف النظر ، ستاراً شفافاً متواجهاً يغلف كل ما وراءه ، فيدور اطراف الزوايا البارزة ، ويقلّم اغصان الاشجار البعيدة ، فتظهر الجبال كلها تتراجع الى الوراء هاربة من وقع الابصار . الى ان يتلاشى ما فيها من الطرق والمنحرجات امام هيجات الظلام الاغبر وقف الحائلة مدة امام هذا المشهد بسكون رهيب ، يسترقون السمع من النسيم الآتي علّه يحمل اليهم حركة ممن ينتظرون ، الى ان اعيانهم الصبر ، وحاروا في سبب هذا التأخر ، فالتفتوا الى الشيخ بو غانم ، وتقدم منه احدهم فقال :

— ولعلّه يأتي من طريق غير هذا ؟

— لا ! لقد كتب اليّ انه يترك رأس المتن الى عبيه حيث يتزل على الامير قعدان . ومنها يسير الى بشامون فيزور الامير حيدر ملحم . ثم يأتي الينا الليلة . فلا يمر له اذن إلا من هذا الطريق

عند ذلك تقدم رجل كان بعيداً عن الحلقة ، وقال :

— اتيت الامس من الساحل ، وقد شاع فيه خبر مفاده ان الامير عزم على

التحول بالمساكر الى بلاد جليل . فاستفريت هذا العزم اذ كنت عارفاً بقصده
الينا الليلة . و اردت تحري الجبر فلم اوفق الى تأييده او انكاره ، غير اني
سمعت يتردد بسرعة فيخاف الناس من نتائجها ، ويهتم اهل الساحل بتوقل
الحيال ، واهل الحيال بالانحدار الى الساحل . لان ناشر الجبر لم يذكر الطريق
الذي يسلكه الامير

ولم ينه المتكلم خبره حتى شاهد المجتمعون ، على آخر اضواء الشفق ،
ملاح الشيخ بو غانم تنفرج بسكون ، وشفتيه تحطآن تحت الشارين علامة
الاستئناس ، ونور الجبور يلعب من عينه شأن من غامر في اسر خطير ونجح
النجاح التام . فنظروا اليه مستهينين ، فقال :

- تلك اشاعة رغب فيها الامير ذاته . ولا يخفى عليكم ان بلاد
جليل لم تطهر بعد من نفوذ اولاد الامير يوسف ، فلا تزال بحالة القلق والاضطراب .
كما انه لم يمن الوقت لترك بلاد المتن ، ولم يفتأ بعض اللعين والنكدة يعيشون
فيها . ولما كان قصد الامير ان يأتي الليلة لعقد المجلس ، رأى من الموافق ان
يذيع بين القوم انه قاصد ناحية جليل لكي يحرف افكارهم عن الاتجاه الى
دير القمر ، بينما يشغلهم في التكهن عن الطريق الذي يسلكه . فيصيب
الهدفين في آن واحد : يدخل دير القمر فيستثير اعوانه ، ويعود على اعدائه
خافياً عليهم وجهة ذهابه

فعلت سماء الجبور وجوه السامعين ، وهزوا رؤوسهم معجبين بمهارة اميرهم
السياسة ، وكلهم يتنى ان تقصر دقائق الانتظار فيشع ناظره برأى المولى ،
ويشتف مسعيه بصوت الأمر الناهي . ولم تطل تلك التمنيات حتى شعروا
بتحقيقها ، اذ سمعوا وقع حوافر تصعد الجبل بخفة فتجاوب اصداؤها في
المنخفضات . فأنصتوا . واذا بفارس يعلن لهم وصول الامير . فاعتلوا صهوات
خيولهم بسرعة ، وجدوا مصطفين في مكانهم ، راقبين بين اغصان الزيتون
المنيرة ظهور كوفية الامير

(لها بقية)

شذرات

اضخم قطعة نقود في العالم

دعا السيد فران زرب رئيس الجمعية النقودية الاميركية السابق ، واحد العاملين بجمع نقود العالم الجديد الى اقامة معرض نقودي في نيويورك كان اعظم ما عرف من نوعه اذ جمع ٣٠٠,٠٠٠ قطعة مختلفة ، مثلت وسائل المعاملات بين البشر منذ خمسة آلاف سنة الى اليوم ، في جميع المناطق السياسية والجغرافية من الارض . فكان الزائرون يعجبون بتلك الآثار الشائقة ، من الشهادات التجارية القديمة الى الحواتم المدنية والنقود الكروية ، الى مصكوكات دول اليونان ، وقياصرة الرومان ، وقدماء الاميركان ، الى الاوراق النقدية والحالات المالية الموقعة بامضاء مشاهير الاميركيين كواشنطن ، ولنكلمن ، وروزفلت ، وامثالهم . واغرب ما ظهر في ذاك المعرض نقود الشاي في بلاد التبت ، ونقود الحرير في منغولية ، ونقود الجبن في الصين . واغرب الترائب قطعة نقود من النحاس ضربت في اسرج سنة ١٦٥٢ بقيمة ٨ تليرات ، او دولارات ، على ان غرابتها ليست بقيمتها بل بضخامتها ، فهي تزن نحو ١٥ كيلوغراماً بعرض ٣٠ سنتيمتراً وطول ٦٠ سنتيمتراً . فتكون دون شك اضخم قطعة نقود معروفة في العالم

اول كاهن وطني في بلاد الداهومي

احتفل مؤخرًا في ويدا من بلاد الداهومي برسامة الاب توما مولير ، وهو اول كاهن وطني من تلك البلاد . وقد حضر تلك الحفلة الاولى من نوعها جمهور غفير من الداهوميين النصارى والوثنيين ، فشكروا جميعهم للرسولين اهتمامهم ببلادهم وغيرتهم على المنصر الوطني فيها . اما الكاهن الجديد فهو محرر المجلة الداهومية المدعوة « اعتراف افريقية بالجميل » ولها مقام معتبر عند علماء الديانات في اوروبا ، لما تنشره من المعلومات الجديدة النفيسة عن ديانات القبائل المختلفة في بلاد البيد .

اسئلة واجوبة

- سألنا من برونوس ايرس (الارجتين) حضرة الاديب السيد فؤاد حداد :
- ١ - هل صدر الجزء الثالث من كتاب الآداب العربية للمرحوم الاب لويس شيخو ؟
- ٢ - هل صدر الجزء الثالث من كتاب تاريخ الصحافة العربية للتيكونت دي طرازي ؟
- ٣ - ما هو احسن كتاب في تاريخ آداب اللغة العربية ؟
- كتب في الآداب العربية

ج : ١ - نظن ان مرادكم « بالجزء الثالث من كتاب الآداب العربية للمرحوم الاب لويس شيخو » ، ما كان ينشره تباعاً في المشرق عن الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين . فاذا كان ذلك ، فليدركم ان هذا الجزء لم يصدر بعد على حدة . وقد كان ، رحمه الله ، اوشك ان ينهي طبعه لما وافاه داعي ربه . على اننا سنجهد في اصداره قريباً خدمةً للآداب العصرية

٢ - كان التيكونت دي طرازي باشر طبع الجزء الثالث من كتابه سنة ١٩١٤ ، فوافقته الحرب . وهو مستعد ان يتابع عمله ، ويظهر الكتاب قريباً

٣ - اما « احسن كتاب في تاريخ آداب اللغة العربية » فن الصب ارشادكم اليه لاننا لا تزال اليوم نسنى صدور الكتاب الحسن في هذا الموضوع . على ان بين الكتب المطبوعة ما يفيدكم بعض الافادة ، وان قاصرة ، من ذلك كتاب بروكلين بالالمانية (Geschichte der arabischen Litteratur, 1898) في جزمين ، وهو اشبه بجدول جاف جامع لمؤلفي العرب واسماء كتبهم ، وكتاب هوار بالفرنساوية (Littérature arabe, 1902) وهو موجز يتوخى فيه صاحبة القاء نظرة على مجمل الآداب العربية ليس غير ، وكتاب المرحوم جرجي زيدان : « تاريخ آداب اللغة العربية » في اربعة اجزاء ، جمع كثيراً من المعلومات المتفرقة ، ولكنه يكاد يخلو من النقد الادبي للمؤلفات . وقد ظهر في نقده مقالات نفيسة في المشرق (١٩١١ و ١٩١٢ و ١٩١٣) . اما ما سري ذلك من التأليف المتعددة في آداب اللغة العربية ، من مختصر ومطول ، فلا تكاد تقني شيئاً لبعدها عن روح الدرس الادبي الصحيح واقتصارها على جمع الاخبار والنوادر

ف . ١٠ ب

طَبْعُ عِبْرَانِيَّةٍ قَدِيمَةٍ زَيْلًا

Fischer (Johann) : Das Alphabet der LXX-Vorlage im Pentateuch. Eine textkritische Studie. [*Alttestamentl. Abhandlgn.* X, 2] XVI-120 pp. gr. 8°, 1924, Münster i. W., Aschendorff, G M. 30.

أبجدية النص العبراني لاسفار موسى في الترجمة السبعينية

ينشر الاستاذ العالم جان فيشر من مونيخ في هذا المؤلف عملاً غاية في الاستفادة لتقد نص الكتاب المقدس . وهو يجيب عن السؤال التالي : لما قام العلماء السبعون في القرن الثالث ق. م . بترجمة اسفار موسى من العبرانية الى اللغة اليونانية ، هل كان النص امامهم مكتوباً بالحروف العبرانية القديمة ام بالحروف الارامية ؟ والسؤال في غاية الاهمية اذا اردنا اصلاح الاغلاط في النص العبراني الحالي المسمى الماسورتيكي ، المكتوب بالحروف الارامية من النوع المربع (١) ، وهو من الصوبة بمكان لانه ليس لدينا سوى نسخ حديثة عن الترجمة السبعينية ، ومن جهة اخرى لان النصوص الماسورتيكية المخطوطة التي لدينا لا ترقى الى ابعد من القرن العاشر للمسيح

اماً غاية المؤلف فهي البرهان على ان ابجدية الترجمة السبعينية لم تكن العبرانية القديمة كما ذهب اليه بعضهم ، ولا السامرية ، بل كانت نوعاً من الارامية يقرب من الابجدية المربعة . وكى يبرهن على ذلك يعرض الاختلافات في نصوص التوراة والمقابلة بينها فيما يختص باسماء العلم ، وفي بعض مقاطع اسفار موسى ، ثم يظهر ان الاختلافات ، او الاغلاط المنسوبة للنقلة - سواء كان

(١) اتنا 'إفادة' لفرانسا الشرقيين غير المطلعين على هذه الامور ، نذكر ان الابجدية العبرانية القديمة لا تختلف كثيراً عن المثال الفينيقي المعاصر . اما الابجدية الارامية فان اقدم مثال لها يشبه تقريباً الابجديتين السابقتين . ولكن نحو القرن السابع الى السادس ق. م . اخذت هذه الابجدية الارامية بالتطور حتى عهد الفرس ، فانتشرت في كل مكان من آسية الصغرى ، وبابل ، واشور ، وفلسطين ، وسورية . وقد ظهرت في دروج البردي المكتشفة في إلفنتين قرب أسوان . وبعد ذلك تطورت تلك الابجدية ايضاً فتحوّلت ، في زمن المسيح ، الى الابجدية المربعة ، وهي ابجدية التوراة العبرانية في عصرنا

بالنص العبراني او اليوناني - يمكن شرحها ، في غالب الاحيان ، باستعمال
الامجدية الارامية المختصة بالعصر الحديث ، اي في نحو القرن الثالث الى الثاني
قبل المسيح . ولما كان المؤلف يرغب في ايضاح هذه المسألة الاخيرة ، أُجبر على
ان يضيف الى عمله جدولاً قابل فيه بين جميع الامجديات البامية في فروعها
المختلفة من فنيقية وادامية مهتماً خاصة بهذه الاخيرة ، متنبهاً ايها الى ما بعد
المسيح

هذا واذا ضرب صفحاً عن بعض الامور الثانوية التي قد تكون عرضة
للانتقاد ، سواء في البرامين او في الحوادث ، يمكننا القول ان المؤلف برهن
على صحة نظريته . ولما كان الشيء بالشيء . يُذكر اراني عمولاً على الاشارة
الى تذكر شخصي قد يروق للمؤلف . وذلك انه لما كنت طالباً في اول
شبابي ، بدأت درس نص التوراة في اللغة العبرانية ، وأخذت على نفسي كتابة
اسفار موسى كلها بالامجدية الفنيقية القديمة وبالامجدية العبرانية القديمة ايضاً ،
موتماً ، بتلك الطريقة ، ان اكتشف على سبب الفروق والاختلافات والاعلاط
الموجودة في نسخ التوراة المختلفة . على اني ما كتبت نحو المشر الصفحات حتى
شعرت ان الكتابة القديمة لا تشرح شرحاً كافياً تلك الاختلافات ، وانه من
الافق المدول عنها الى الكتابة الارامية المعاصرة لزمان البردي اي للقرن الثالث
قبل المسيح . وتلك نتيجة تتفق تمام الاتفاق مع نتيجة استاذ مونيخ (١) . فاليه
تقدم جميع تهانينا وتتمنى ان يزيدنا اعمالاً وضيعة من هذا النوع . س . ر

Paul Nourrisson : Histoire légale des congrégations religieuses
en France depuis 1789. 2 vol. in-8° 1928. Paris, Librairie du Recueil
Sirey.

التاريخ القانوني للرهبانيات في فرنسا منذ سنة ١٧٨٩

اشتهر مؤلف هذا الكتاب ، وهو محام لدى محكمة الاستئناف ، بالابحاث
النفسية التي نشرها في مسائل حرية الجمعيات والرهبانيات . وما كتابه الحديث

(١) يتدنى المؤلف في الجدول الذي قابل فيه بين الامجديات ، بذكر حروف سيناء .
وهو اهتمام لا زوولاً لاستصاء تلك الحروف على القراءة . على انه فاته ذكر اقدم كتابة فنيقية ،
وهي كتابة ناووس اخبرام ، المكتشف في بيلوس ، وذلك لاحتمال تبين معرفت بعد

عن التاريخ القانوني للرهينات في فرنسا ألا اثر مهم في تاريخ فرنسا العام في القرن التاسع عشر . فهو ينير بكل جلاء مسألة غريبة عجيبه الا وهي ان بلداً كفرنسة ، مشهوراً بتسامله وجهه للحرية حتى انه يفاخر الغير بكونه اول من نشر في العالم معنى الحرية الحقيقية ، بقي متأخراً عن باقي البلدان فيما يختص بالحرية نفسها ، اذ ضيق على الجميآت الدينية ذاك التضييق المعروف . ولقد كانت جميع الحكومات التي تقلبت في فرنسا سواء فيما يخص هذا التضييق . على ان قضية السبق حازتها الجمهورية الثالثة بشرائها المعلومه . هذا والكتاب حقيق بان يقرأه ويتأمله جميع من تهتمهم المسائل الحقوقية كالمحاميين ورجال السياسة . وان الكاثوليكين يرون فيه اسباب الفخر الحق لان تاريخ الرهينات ليس بتاريخ مؤسسه ميته او على وثك الاضمحلال ، بل هو تاريخ جميآت حية نامية باعمالها العديدة ، حية بصبرهم على المعارضات وفروضا على جميع الهجمات التي قامت عليها قصد إبادةها

ج . ل

Germaine Rouillard : L'administration civile de l'Egypte byzantine. Préface de Ch. Diehl. 2^e édit. revue, illustrée, in-8°, XV-268pp. Paris, Geuthner, 1928.

الإدارة المدنية في مصر البوزنطية

ينتج هذا الكتاب من مقابلة بين القرار الثالث عشر الذي اصدره يوستينانوس لإصلاح الإدارة في مصر ، والمعلومات المفردة في مكتشفات الدروج البردية . وهو جديد في بابه ، ليس فقط بما فيه من وفرة الوثائق المستقلة - وكل يعلم زيادة المعلومات البردية - بل ايضاً بالتقيم الذي اختارته المؤلفة . فان الآتية رويلار اضافت الى وصف المؤسسات المدنية (كاللتسيم الإداري ، والمالية ، وضريبة الخنطة ، والعدلية) وصف العادات الادارية في مصر البوزنطية ، من ذلك : اخلاق السكأن الصعبة المراس ، المشبعة بروح التذمر والاحتدام ، وجور الموظفين ، وضمف السلطة المركزة بما يجره من المفوات . ممّا انتج فساد تلك المؤسسات . فان بوزنطية لم تعرف ان تطبق اساليب الإدارة التي انشأها الامبراطورية الاولى ، في بلد كصر طمعت الى ان تصير أمة

فرجعت الى الطريقة الاقطاعية . هذا وفي الكتاب جدول هجائي يفيد المتقنين
فائدة جلية . اما التصاور فقاية في الاتقان وقد نقلت عن رسوم مصر التي
قامت بها بثة نابوليون ، وخصوصاً عن مجموعات متحف اللوفر غير المنشورة
بعد

م . د

D^r Konrad Lübek : Die christlichen Kirchen des Orients, Sammlung Kösel n° 43.

D^r Joseph Lippl : Der Islam, Sammlung Kösel n° 92.

Verlag Kösel et Pustet, München.

أكتانس المسيحية في الشرق - الاسلام

هذان كتابان من مجموعة « كوزل » الكاثوليكية المشهورة لا يتفني
الواحد منها عن الآخر . فالاول يحتوي على اهم المعلومات عن الكنائس
الشرقية وتاريخها ، وتنظيماتها وخصوصاً حياتها الدينية والادبية . على اننا نشنى
ان يُنظر مجدداً في هذا التأليف فيستفاد مما حصل من التغيير منذ الحرب
الكبرى . وهناك تطورات لم تتم بعد فيمكن انتظار انتهائها من يوم الى آخر
اما الاسلام ، وهو موضوع الكتاب الثاني ، فتأليف احداث من الاول
لانه كتب إبان الحرب وجميع الاوربيين يتوقون الى معلومات واقية عن تلك
الديانة . فاهتم المؤلف باختيار اوثق المصادر والاستفادة من اقوال اشراف
المؤلفين في تلك المادة . وقد اورد ماآخذه في آخر الكتاب وهي ثلثة حتى
سنة ١٩٢١

Kévork Aslan : Etudes historiques sur le peuple arménien. Nouvelle édition illustrée par les soins de Frédéric Macler, avec 16 pl. hors texte. Paris, Gauthier, 1928. Prix : 60 f

دروس تاريخية عن الشعب الارمني

هذه طبعة جديدة لكتاب ظهر سنة ١٩٠٨ . وقد اكفى السيد ماكليد بان
اضاف بعض الاسطر بين معنيين في النص الاصيل او في الحواشي . على انه
قدّم الوثائق اللازمة لتزيين الكتاب بالصور والرسوم التي اوضحت بعض النقاط
الحاثة بالدروس الارمنية . اما التأليف نفسه ، فيقسمه صاحبه الى ستة فصول

يسرد فيها بطريقة لاذعة تاريخ الشعب الارمني منذ اصوله حتى غزوة السلجوقيين نحو السنة ١٠٥٠ ، وهوييتن مكان الحوادث الارمنية من التاريخ العام للدول التي كانت تارة تجاور تلك البلاد وطوراً تكتسحها وتحتلها . وللمؤلف ميل للتخلص من الاساطير الشعبية يُشكر عليه ، وما كانت الاساطير بالاساس المتين للدروس التاريخية . ومما يستحق الثناء ما يبذله الكاتب من الجهود في تقرير اسمايا بعض الاماكن ، او الاشخاص ، او الآلهة ، التي استعملتها بعض الشعوب في ازمئة متفاوتة . ولكن لما يؤسف له انه ، في ذكر مأخذه ، يكتفي بالاشارة الى عنوان الكتاب او اسم المؤلف دون ان يذكر بتدقيق رقم الصفحة . على ان العمل قيم في مجمله وهو يظهر بظهور جميل في ٣٤٠ صفحة بطبع متقن خليق بالطابع الذي اصدره

الاب مصيريان

D^r Henry Aurenche : Vers Jérusalem. in-8° écu de 241 pp. avec 20 cartes, plans et illustrations. Prix : 25 fr. Paris, Perrin et C^{ie}, éditeurs.

الى اورشليم

هي تذكارات زيارة للاراضي المقدسة قام بها رجل كاثوليكي ، فوصفها في هذا المجلد الجميل العصري . وهو يريجتنا من قراءة تلك الصفحات المنققة الملأى بالمعجب والزهو التي يُكثر منها من تمودوا السياحات المديدة فقصدوا تلك الاماكن ووصفوها دون ايمان . امّا المؤلف فلاحظ كل شيء بدقة تخلو من المعجب ، وروى ذلك بنبرة لطيفة بسيطة تُظهر للمطالع الكلمات واللهجة الموافقة في مثل هذا الموضوع . فالكتاب جميل بكل ما فيه : بموضوعه ، وكتابته ، واعتناء الطابع به وهو اعتناء . يُشكر عليه اذ انه توفّق الى وضع الصور في الصفحات الموافقة فزادت منفعتها ، وعدّد فيه الخارطات والرسوم . وعلى الجملة فان هذا التأليف يحتفظ بمرکز حسن بين الكتب العديدة عن البلاد الشرقية

ج.ل

اصول المراسلة في السريانية

نشرها لأول مرة حضرة القس اسحق ارملة السرياني

المطبعة السريانية في بيروت

ان حضرة الناشر معروف في عالم التأليف بكتبه التاريخية واللغوية باللغتين العربية والسريانية وقد متع قراء المشرق بكثير من مقالاته النفيسة وهما انه اهدى الينا كتاباً جديداً هو مجموعة في فن التراسل بالسريانية لمؤلفها الريان يشوع بركيلو تلميذ دير الزعفران في اواسط القرن الثالث عشر ، يرقى عهدها الى العام ١٢٩٠ م ، اشتراها السيد قزحيان سنة ١٩١٥ ووقفها لدير بزمان بلبنان وهي تتضمن عدة رسائل وعناوين ومقدمات في مواضيع متنوعة نشرها حضرة القس اسحق بالشكل الكامل وعلق عليها الحواشي واتبعها برسائل يعقوب برشقافو البرطلي ورسائل داود الريان مواضاف اليها معجماً سريانياً وعربياً فاقرب منها لها من القارئ فاستحق الثناء . وقيمة الكتاب ليرة سورية ١٠٠ ف.ت

القياس في الشرع الاسلامي

بقلم احمد بن تيمية ، ومحمد ابن قيم الجوزية

رد ٣٣٥ ص - المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٦

يبحث هذا الكتاب ، وهو من قلم الامامين الحنبلين الشهيرين ، في عدة مسائل وافرة الصعوبة في الشرع الاسلامي ، كسألة طلب اربعة شهود في الزنا ، والاعتناع بشاهدين فقط في القتل (ص : ١٠٩) ولماذا أبيح للرجل ان يتزوج بأربع نساء ، ولم يُبيح للمرأة ان تتزوج بأكثر من زوج واحد ؟ (ص : ١٣٥) . امّا مسألة عدد الايمان غير المحدود فتُشرح بانهم « بمنزلة الاموال من الخيل والبيد وغيرها » (ص : ١٣٥) . لماذا يقطع الكلب الاسود الصلاة ، ولا يقطعها غيره من الكلاب المختلفة الالوان ؟ (ص : ١٣٩) لماذا تُقطع يد السارق في ربع دينار ، ولا يُقطع لسان المجذفين والقاذفين ، (ص : ١٤٢) لماذا لا تُعتبر المرأة في الشهادة الا نصف رجل ؟ (ص : ٢٢٠) لماذا تُعتبر المرأة والفارة من الحيوانات الطاهرة ؟ (ص : ٢٢٦) : الى غير ذلك من

المائل المجانسة والتي تخيل المطالع على حلها في الكتاب المذكور ، فيرى ان
حذاقة المؤلفين ولباقتها لا تترددان امام صعوبة

ل. ٨

فوائد منزلية

جمه امين القريب

وسط ، ص : ٦٤ - مطابع قوزما ، بيروت ، ١٩٢٨

جمع حضرة رصيفنا الفاضل السيد امين القريب صاحب مجلة الحارس ، هذه
الفوائد مما كثره في صحيفته قبل الحرب وبعدها . فاتي مجموعته سفرأ قتيماً وافر
الفائدة لزبات المنازل في ادارة بيوتهن ، وهو مرتب على ابواب تناسب غرف
البيت المختلفة . فللزميل الفاضل اخلص الشكر عن تلك العناية ف. ١٠ ب

منتخبات الترجمة عبرية وفرنسية

مع اسئلة الامتحانات العمومية في الترجمة لطلاب شهادة الدراسة الثانوية ، قسم اول ،
جمعها ووقف على طبعها ليف من الاساتذة - المطبعة الرحمانية بمصر ، يطلب من مدرسة
القديس يوسف بالمرغش .

لا حاجة الى الاسهاب في ذكر منافع الترجمة وهي تساعد على تمحيص الفكر
واتقان اللغتين المنقول منها واليا . فرجاً بالكتاب الجديد وقد انتخبت
دروسه مدرجة في تبويبها مع مراعاة صعوبتها ومهد السيل اليها بترجمة بعض
الالفاظ الصعبة موضوعة في رأس الدروس عدا الدروس المفروضة في الامتحانات
العمومية

ف . ت

قبض الريح

تأليف عبد القادر المازني

عني بنشره الياس انطون الياس صاحب المطبعة المصرية بمصر

لقد اثرت فينا المدنية الغربية خيراً وشرأ . فنها اقتبسنا شلة النهضة الحديثة
بالعلم والعمران ومنها لسو . حظنا تسربت اليها بعض العوائد الذميمة في عالم
التأليف فشغف بها بعض الكتبة وحذوا حذو الطبقات السفلى من كتبة
الافرنج فشوهوا صحائف كتبهم بالصور الخلاعية وسودوها بما املكه عليهم
المخيلة من تصاوير وعواطف تخدر العقل وتذهب بالرأي السديد

إليك ما جاء في مقدمة هذا الكتاب :

« كتبت هذه الفصول وغيرها - وكثيراً غيرها - في الفترة الطويلة التي كان فيها شيخ الماضي - أي نعم ، طيف الماضي - يمايشني . وكان اقرب جيرانني الى نفسي ، السام . وكنت يومئذ - وما زلت - في رقعة من الارض مدحورة للتفكير والاحلام والموت (ص : ٧) . وهذا كان نصيبي من كل تمهي . قبض الريح وقد خرجت كما سيخرج القارئ ، وكما سنخرج جميعاً من هذه الدنيا ، وليس في يدي شيء . (ص : ٩) »

وانك لتخرجن من هذا الكتاب ايضاً ايها القارئ اللبيب وليس في يدك شيء . ا على ان صاحبه عالج فيه مواضيع متنوعة في الادب والفلسفة والاخلاق ولغته انيقة وخيالاته لطيفة وشعره رقيق وهو يلج بك اليها من باب نفسه تفسير واياه في طلب حقيقة راهنة او حجة دامنة او عبرة تعتبر بها او مثل تقتدي به او ابتسامة تتوسم منها اشعة الامل ولكن لا يبلغ بك للمجهود الا الى « قبض الريح » وما قبضتك الا صفقة المبتون ف . ت

نقد السائس والمسوس

نظم الحوماني : نقد - سياسة - اخلاق - اجتماع

مطبعة الرفان - صيدا

وصف مشرق العام الماضي ديواني الحوماني فأطراً حماسة الشاعر وعبقريته وجودة نظمه في وصف الطبيعة والاخلاق . واليك كتاب آخر ، وليس هو دون الاول رشاقة في الالفاظ وغيره على بث روح محبة الاوطان . واتنا وددنا لو سمع المؤلف الفاضل نصيحة الاب شيخو فلم يتطرف ببياسج الاهواء . واثارة الحفاظ . قال في الباولان (ص : ١٨)

نيا بجلاً لم اجد ين غيوراً على كرم النمر
أأبكي على لتي قبك ام على وطني ام على مشري

وقال في زعماء البلاد (ص : ٢٢) :

اتعرف اصلاحها آتة يدبيل بها الحكم دجالها
واشرافها تحت نير العوان وفوق المنصات انذالها

ولذع المجمع العلمي بكلام مرّ فقال (ص: ٥٧):
 اذا جئت بجمع علم الثّام فكن مسلماً ثم مستباً
 وان انت عارضت قول الرئيس خرجت وخلفك شهب السا
 اذا شئت كونك ضوّاً به فالى ذويه ولو باللق
 وما لم تمز لقب (اليك) لا تكن ولو كنت رب الفلق
 وتقده للحياة المصرية نقد المغالي الذي لا ينظر الا الى قبائح الوجوه مع
 ان محاسنها في العالم كثيرة . فلذلك لن يوافقه الكثيرون . من سكّان جبل
 عامل ولا من غيرها من البلاد الا البدو الرحالة في قوله (ص: ٦٦):
 وعدنا نثر في ظلال السوام كراماً وزكب اباكارها
 نصيف فنثرب من درها ونثو فتلّس اوبارها
 وتتخذ الطرف والفرش من اديم المسير ومن شره
 فينبطنا النجم في افقه ويمدنا الملك في قصره
 ووددنا لو تراه الشاعر قلعه عن بعض الاوصاف والتصورات المخلة بالذوق
 السلم والاداب

هدايا أرسلت الى المشرق

* رسالة رعائية في مظاهر الملاعة * وجها سيادة المطران انطون عريضة 'مطران طرابلس
 الى ابناء ابرشيته في ١٧ تموز سنة ١٩٢٨ - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٨
 * رسالة رعائية * وجها سيادة المطران يوحنا الحاج 'مطران دمشق' الى ابناء ابرشيته
 في ٢٥ تموز سنة ١٩٢٨ 'وهي الاولى منذ تبوأ سيادة الكرسي الاسقفي
 * تسمية للقدسية ترزيا الطفل يسوع * بقلم الاب مريتنوس مساعد الوكيل العام 'المطبعة
 الكاثوليكية بيروت ١٩٢٨
 * نشرة لزيارة السيد ايليا ديب لاميركة الشالبية * لسيادة المطران اتيبيوس 'في
 بروكلن' نيويورك في ١ حزيران ١٩٢٨
 * الدليل * مجلة شهرية جامعة تقي بالشؤون الاقتصادية والمعمارية مديرها رئيس
 تحريرها: توفيق ضمون يساعده ثمر من صفوة الادباء والمفكرين 'سابا ولو' برازيل
 * اضحك يضحك لك العالم * مجموعة هزلية مصورة انتخبها مطبعة الهلال بمر من
 صحنها الفكاهية
 * ليلي ابنة الباشا * رواية عربية للنس بطرس زهر اللبناني 'مطبعة دير سيدة المونيات
 * بحث في الكتب المعرمة * للاب مارون كرم اللبناني كان نشره في البشير فجعه
 على حدة 'المطبعة الكاثوليكية' بيروت ١٩٢٨
 * برنامج الجمعية الخيرية للندى منصور دي بول في دمشق * عن سنة ١٩٢٧

أهم حوادث الشرق في شهر

١٥ ايلول - ١٥ تشرين الاول

في الشطر الثاني من الشهر الماضي أذيعت في العالم الكاثوليكي ، وفي شرقنا العزيز خاصة ، رسالة الحبر الاعظم «في الاهتمام بقضية الدروس الشرقية» استهلها الاب الاقدس بذكر المجهودات التي بذلها الكرسي الرسولي من اجل العصور الاخيرة في سيل وحدة الكنائس وعرض فيها مشروع المصداق الشرقي الروماني على امل ان يبلغ صوته الابوي آذان ابنائه المتنائين فتتحرك قلوبهم وتهتدي عقولهم تلبية لدعوة الحبر الروماني الى التفاهم والاتحاد ليس فقط بين المسيحيين بل بينهم وبين الشعوب الغير المزمعة بالرأب يسوع ومن الوقائع الدينية الواجب ذكرها المنشور الذي احدره صاحب القبطية البطريرك ملاتيوس للروم الارثوذكس في مصر الى ابنا طائفته من جميع العناصر موضحاً فيه مسألة توحيد الحباين الشرقي والغربي وداعياً اياهم الى اتباع التاريخ اليولياني المصحح منذ اول تشرين الاول بحيث يجب ذلك اليوم الرابع عشر من الشهر نفسه . فبفضل ذلك المنشور تم في البطريركية الارثوذكسية المصرية الاصلاح الذي كان قد احداثه البابا غريغوريوس الثالث عشر عام ١٥٨٢ المعروف بالحساب القريغوري

انقضت ايام عطلة الصيف بالراحة والسلم فلم يبلغنا عن سورية سوى استعداد من يتو انفسهم الكتلة الوطنية الملكية لمبايعة ملك على البلاد وهي تطلب ان يكون ذلك الملك مسلماً ، والا لما اطاعه البدو ، ولتزوجت اكثر القبائل الى الاقطار المجاورة ولكن متى اهتم البدو بأمر تشكيل الحكومة المركزية ؟ وهل يهتم غير امر حياتهم العشائرية ؟

على ان الدروز في جبلهم لا يزالون باغليبتهم يميلون الى البقاء على الحياد غير متصلين بسورية او تابعين لها . ويقولون انهم اذا انضموا الى سورية اضطروا الى دفع ضرائب تنوء اكتافهم دون حملها ومن الظريف انه بينما ينادي البعض في الشام بالملكية ويطلبون ويؤمرون

بالوحدة ، نسمع الالهين في لواء الاسكندرونة يعربون عن رغائبهم بان يظلوا متمتعين باستقلالهم الاداري والمالي ، وهم في حمايته منذ العام ١٩٢٠ ، وداعيم الى ذلك اختلاط الجنسيات والاديان مما لا يتفق والوحدة العربية المنشودة من الكتلة الوطنية

ولم يكف اهل انطاكية برفع صوتهم بالمعنى نفسه بل رفعوا ايديهم ورجعوا احد النواب السوريين المتحمسين للوحدة

وحدث في ٢٤ ايلول يوم عيد الفجران (يوم كبور) ان رجال الشرطة دخلوا في منطقة مبكى اليهود الشهيد في اورشليم ليرفروا حاجزاً انشاء اليهود في موضع واقع ضمن دائرة وقف المسلمين ومنطقة البراق (المبكى) ؛ فهاج الشعب اليهودي في فلسطين واحتج على اختراق حرمة المكان والزمان وردد صدها بعض المراجع الاسرائيلية في اوربة . مما يفيد ان المشاكل الدينيّة لا تزال في الاراضي المقدسة شديدة عصية وليس انتشار الصهيونية ورسوخها في فلسطين مما يساعد كثيراً على التقارب والتفاهم بين العناصر الوطنية وغيرها

وافادت اخبار بلاد الافغان ان الملك امان الله خطب في قرمه فوسف رحلاته في اوربة ونوة براه . مصنع لصنع السلاح واحصى المعاهدات التي عقدها افغانستان مع الدول ونشر قانوناً أوجب فيه على جميع رعاياه ارتداء الالبسة الاوربية . فايزداد نبذ النساء للحجاب واجيز لمن الاختلاط بالرجال في المجتمعات العامة وطردت حكومة افغانستان جميع العلماء المتنود الموجودين في بلادها والعلماء الافغان الذين تخرجوا في مدرسة ديوبند . ومدرسة ديوبند هذه هندية انشئت من ثمانين سنة في قرية ديوبند من اعمال بلدة سهارنبور القريبة من دلهي وهي تدرس العلوم الشرعية على الطريقة القديمة

وقد كان هؤلاء العلماء المطرودون من افغانستان يعارضون الاصلاحات الجديدة ويمرضون الشعب على نبذها

وافتح شاه العجم طريق خورماباد وشهد الحفلة التي اقيمت لوضع الحجر الاساسي للخط الحديدي الكبير الذي يربط خليج فارس ببحر الخزر .